# الكوكب المنير

## بجواز الاحتفال بمولد

## الهادي البشير

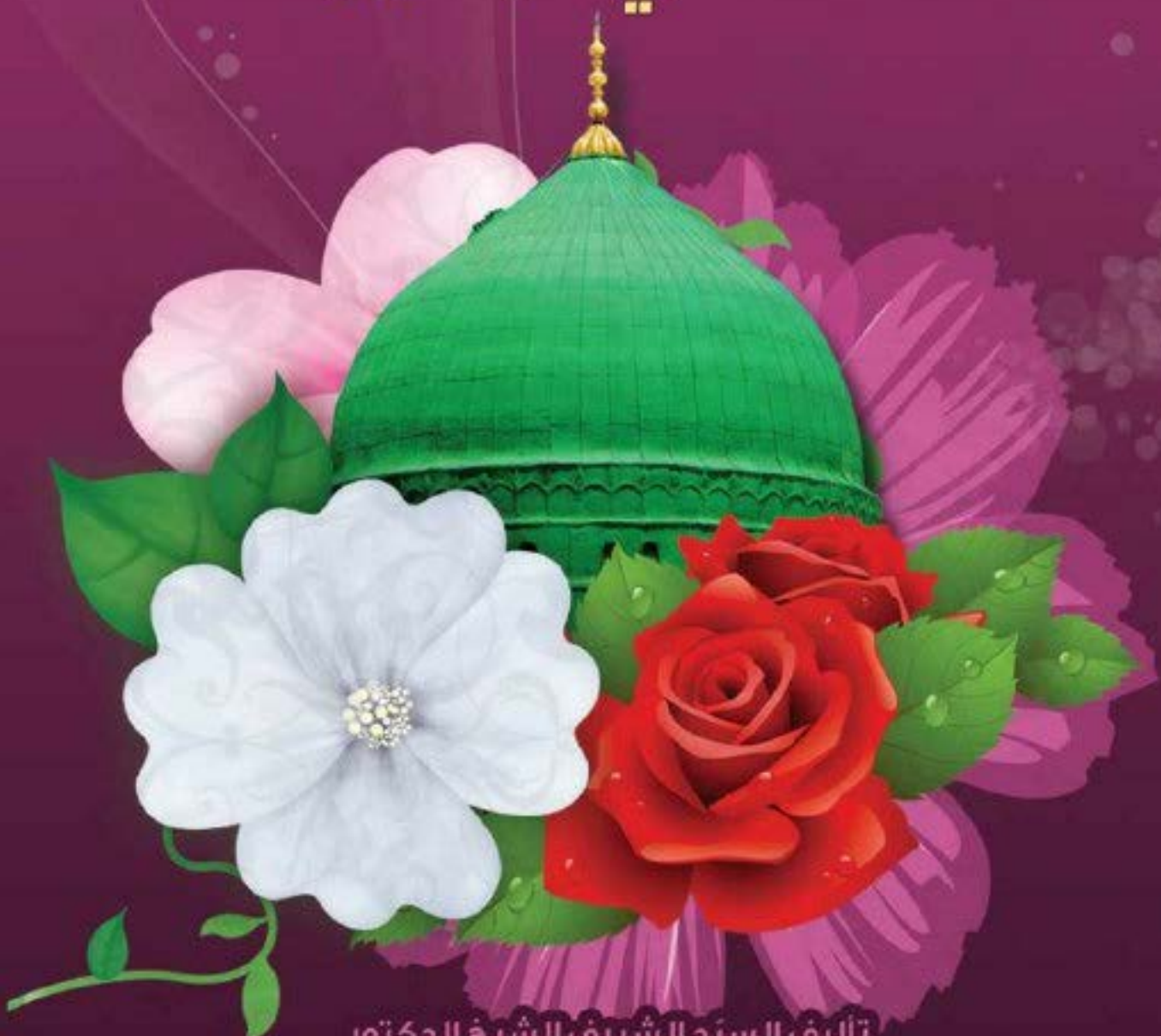

تأليف السيد الشريف الشيخ الدكتور
جميل حليم الأشعري الشافعي الهاشمي القرشي الحسيني

شركة دار المشاريع

# الكوكب المنير
## بجواز الاحتفال بمولد الهادي البشير

تأليف
السيّد الشريف الشيخ الدكتور
جميل حليم الأشعري الشافعي الهاشمي القرشي الحسيني

شركة دار المشاريع

**الطبعة الثانية**
**١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ ر**

شركة دار المشاريع

**بيروت - لبنان**

**العنوان:** المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،
بناية الإخلاص
**تلفون وفاكس:** ٣١١ ٣٠٤ (١ ٩٦١) ٠٠
**صندوق بريد:** ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

ISBN 978-9953-20-773-5

9789953207735

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

# مقدمة المصنّف

الحمد لله الذي هدى إلى محبة رسوله من تخَيَّرَه من عبادِه، وكسا ثوبَ الحرمان من تباعد عن ودادِه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله شهادةً أنجو بها من زمام الضلال وقيادِه، وأشهد أنّ محمدًا رسول الله الهادي إلى أساسِ الحقّ وعمادِه، اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الدآدي[1] في ظُلَم الليل البهيم وسواده.

أما بعد فيقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾.

وإنّ أهل الكفر ما زالوا في شِقاقهم لرسول الله ﷺ يعمهون بما سَلّوا من سيوف حِقدهم عليه وعلى دينه الحنيف، غير أنّ أناسًا من جلدتنا يتكلمونَ بألسنتنا ويزعمون التمسُّك بديننا واتباعَ سلف أمتنا، قد ألقى الشيطان على ألسنتهم تحريمَ عمل المولد النبويّ الشريف ودعوى أنه بدعة ضلالة يجب التقاصي عنها وتحذير الناس منها، واستندوا في ذلك إلى شُبَهٍ تعكسُ جمود أذهانهم وسقم أفهامهم، فكان التصدي للردّ عليهم من الفروض التي يجب ابتدارها دفعا للغلط ورفعا للَّغط. ولذا عمدت إلى جمع رسالةٍ ينتظمُ بها دُرَر كلّ الرسائل والفتاوى التي صُنّفت في هذا المقام، مع سرْدِ شُبَه هؤلاء واستيفاء الردّ عليها، وجعلت مبناها على الإيجاز والإنجاز مع سهولة السبك والتركيب ليسهل اقتفاء آثارها واجتناء ثمارها. وكنت قد سمّيته بـ «ردّ شبه الوهابيين حول الاحتفال بمولد سيد المرسلين»، ثمّ بدا لي أن أنزّه رسالتي ما استطعت عن تلطيخها بذكرهم فسمَّيتُه «الكوكب المنير بجواز الاحتفال بمولد الهادي البشير».

وأسأل الله عزّ وجل أن يجعلها راية معقودة في ألوية أهل الحق تروي كل مفتقر إليها وتَمير، وأن يثقل بها موازيني يوم البعث الأخير، إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير.

---

(١) الدآدي: هي الليالي شديدة الظُّلمة.

# التَّوطِئَة المِيزان في بَيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان

الحمدُ للَّه ربِّ العالمين، وصلى اللَّه وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيِّبِين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللَّهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ

نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللَّهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبيرهم مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاورُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمُه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع

وإن قال: «الله جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمَن زعَم أنّ الله في شيء أو مِن شيء أو على شيء فقد أشْرَك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان مِن شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعِلمِه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ومن زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفَر.

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ

شَيْءٍ ﴾، ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله،﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللَّهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرَّءات، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الحمدُ والفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحقّ الّذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكلُّ الأمّة الإسلامية، والحمدُ لله ربّ العالمين.

# نُبْذَة تعريفيَّة
# بالشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم

**بقلم النّاشر**

هو السيّد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد علي حليم، الحسينيُّ الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ.

تلقَّى العلوم والطرق عند علَّامة العصر الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري ولزمه وصحبه واستفاد منه زمانًا طويلًا وكان يعيد دروسه وإملاءاته في كثير من مجالسه العامة والخاصة بطلبٍ منه رضي الله عنه، وقرأ وسمع وحضر في علومٍ شتّى على كثيرٍ من العلماء والفقهاء والمحدّثين من مشاهير البلاد، وأجازه كثيرٌ من العلماءِ والمحدِّثين والمشايخ في مختلف البلاد.

وقد حاز الشيخ جميل على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في لبنان بعنوان «**السُّقوط الكبير المُدَوِّي للمُجَسِّم ابن تَيمِيةَ الحرَّاني**» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب بعنوان «**التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة**» وذلك بتقدير مشَرِّف جدًّا.

وقد أولَى الشيخ جميل اهتمامه العلم والتعليم بين الخاصّة والعامّة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأليف الكتب وتحقيق مصنَّفات أهل السنّة والجماعةِ في مكتبته «المكتبة الأشعَرِيّة العَبْدَرِيّة» في بيروت–لبنان؛ وقد حَوَتْ مكتبتُه ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة في علوم وفنون شتى. وقد بلَغَتْ مصنَّفاته وتحقيقاتُه لِبَعضِ الكتب ما يزيد على المائتين وخمسين كتابًا حتّى الآن.

كما وقد قرأ وسمع على العلماء والمشايخ وحصَّل منهم تلقّيًا مئاتِ الكتب

في كلّ الفنون والعلوم، ولله الفضل والحمدُ والمِنّة، ولا يزال بعَونٍ من الله وتوفيقٍ وتسديدٍ منه قائمًا على الخطابة في الجَوامِع والتدريس وإلقاء محاضرات في المساجد والجامعات والمعاهد والمراكز الدينيّة وفي مناسبات الناسِ العامّة، أفراحهم وأتراحهم، جَوَّالًا على المحافظات والبلاد في ذلك كلّه.

كما وأنّه يُشارك بفاعليّة في كثيرٍ من المؤتمرات والندوات العلميّة والاحتفالات في كثيرٍ من البلاد بدعوةٍ مِن أهلها على مدار العام، وله الكثير مِن المقابلات واللِّقاءات في وسائل الإعلام المرئيّ والمسموع والمقروء، وهو مع ذلك كلّه دكتور محاضر في الجامعة العالميّة في لبنان. كما وأنّه يعقد مجالسَ للإقراء والإسماع في شتّى الفنون الدينيّة، وهي المجالسُ الّتي يَحضُر فيها الجَمّ الغَفِير من المشايخ والدَّكاترة والدُّعاة والأساتذة ومُعَلِّمي المعاهد والمدارِس وخطَباء المساجد وأئمَّتِها وطلَّاب الكُلِيَّات والمعاهِد الشرعيَّة.

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفادُ رسول الله ﷺ من الأُسَر الشريفة المشهورة وأصحاب الطُّرق من بلادٍ عدّةٍ بآثارٍ من ءاثارِ رسولِ الله محمَّد ﷺ، فحَفِظَها في «الخَزِينة الحليمية». وفي كلّ عام يتبرَّك عشرات الآلاف مِن المسلمِين مِن مختلف البلاد ببَعض هذه الآثار الزكيّة المبارَكة العطرة، وقد حصَل بذلك خيرٌ جسيمٌ ونَفعٌ عظِيمٌ لا سيّما لِدُخول بعض النَّاس في الإسلام، كما ظهَرَتْ حالات شِفائيّة سَرِيعةٍ وظاهِرةٌ بيّنةٌ ببرَكةِ ءاثارِ رسولِ الله ﷺ، وقد جُمِع بعضُ هذه الأخبارِ في كتابٍ طبع مرّاتٍ وهو «**أسرار الآثار النبويَّة أدِلّة شرعِيّة وحالات شِفائيّة**» ولله الحمدُ والفضلُ والثَّناء والمِنّة والشُّكر الجزيلُ على ما أسدَى مِن الفَضلِ العَمِيم، وصلَّى الله وسلَّم على سيّدنا محمَّد وعلى سائر النَّبِيّين والمرسَلين وءالِ كلٍّ وصَحبِ كلٍّ وسائِر عبادِ الله الصالحين[1].

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي: ٩٦١٣٠٠٦٠٧٨+ / ٩٦١٣٢١٥٣١٦+

# نَسَبُ الشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل ابن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري، خادم الآثار النبوية الشريفة رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد بن السيد عبد الحليم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد قاسم بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر بن السيد علي ابن السيد محمد بن السيد ياسين بن السيد إسمٰعيل بن السيد حسين بن السيد محمد ابن السيد إبراهيم بن السيد عمر بن السيد حسن بن السيد حسين بن السيد بلال ابن السيد هارون بن السيد علي بن السيد علي أبي شجاع بن السيد عيسى ابن السيد محمد بن أبي طالب بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد الحسن أبي محمد بن السيد عيسى الرومي بن السيد محمد الأزرق بن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب بن السيد محمد بن السيد علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد علي زين العابدين بن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[1].

---

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر ـ ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

# الباب الأول
# البدعة وأقسامها

صدرنا الكلام ببيان البدعة وأقسامها لأنه الأصل في الخلاف بيننا وبين من خالف المسلمين، حيث إنهم زعموا أنّ البدعة بدعة ضلالة لا غير، وأنّ كل محدثة بعد رسول الله ﷺ خارجة عن قانون الإسلام، وطردوا ذلك في كلّ شيء، حتى حجّروا على الناس وعلى أنفسهم واسعًا. ثمَّ زلّوا فيما حاولوا الهروب منه، إذِ ابتدعوا شرعًا ما أنزل الله به سلطانا، وتمسّكوا له بشُبَه لا تقيم لهم عند أهل الفهم والتحقيق قائمة، لكنَّ الصادي يحسب الرِّي في الماء الملح وهيهات هيهات.

واعلم أنّ المحدِّث عبد الله الغماري قد صنّف في الكلام على البدعة مصنَّفًا نفيسًا وَسَماه: «إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة» وأنا ألخّصه لك بإذن الله عزّ وجلّ في هذا الباب، وأزيد عليه بعض الفوائد من كلام شيخ الإسلام الهرري ونُقُولًا نافعة بإذن الله عزّ وجلّ.

# فصلٌ
# في بيان معنى البدعةِ والسنةِ لغةً واصطلاحاً

اعلم أنّ البدعة **في اللغة** هي ما أُحدِثَ على غير مثال سابق سواء كان خيرًا أم شرًّا. قال الأزهريُّ في التهذيب: «أخبرني المنذري الحراني عن ابن السِّكّيت قال: البدعة كل محدثة» اهـ. ثم قال: «وأفادني المنذري لأبي عمرو الدوري عن الكسائي قال: البدع في الخير والشرّ» اهـ. وقال ابن دريد في جمهرته: «بدعت الشيء إذا أنشأته، والله عزَّ وجلَّ بديع السموات والأرض أي منشئها» اهـ. ثم قال: «وكلُّ من أحدث شيئًا فقد ابتدعه، والاسم بدعة، والجمع بِدَع» اهـ.

وأما السُّنة في اللغة فهي الطريقة كما حكاه الأزهري في التهذيب وغيرُهُ، ومنه قوله ﷺ: «**لتَتَّبِعُنَّ سنَنَ الذين من قَبلِكم**» أي طرقَهم.

وأما في **الاصطلاح** فالسنّة والبدعة معناهما واحد، وهو المُحْدَث الذي لم ينصَّ عليه القرءان ولا السنة سواء كان خيرًا أم شرًّا، فقد روى أبو نُعَيم عن إبراهيم بن الجنيد قال سمعت الشافعيَّ يقول: «البدعة: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما وافق السنّة محمود، وما خالف السنّة مذموم» اهـ، وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: «البدعة – بكسر الباء – **في الشرع** هي: إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وهي منقَسِمَةٌ إلى حسنة وقبيحة» اهـ.

ولكن اشتهر بعد ذلك إطلاق البدعةِ على المحدَثة المخالفة للشرع، والسنةِ على المحدثة الموافقة له، تأسّيًا بخبر مسلم من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا: «**إنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ بدعة ضلالة**»، وخبر مسلم من حديث جرير بن عبد الله البَجَليّ – رضي الله تعالى عنه – مرفوعًا: «**من سنَّ في الإسلام سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها**

**بعدَه من غير أن ينقص من أجورهم شيء».**

# فصلٌ
# فيما تنقسمُ إليهِ البدعةُ

**البدعة** من حيث الإجمال تنقسم إلى **قسمين**: بدعة هدى وبدعة ضلالة، والسبيل إلى معرفة ذلك أن تُعرَض المحدَثة على قواعد الشريعة، فإن وافقتها فهي بدعة هدى، وإلا فبدعة ضلالة، كما أوضحه الشافعي حيث قال في ما رواه عنه البيهقي في المناقب: «المحدثات ضربان: ما أُحدث مما يخالف كتابًا أو سنّةً أو أثرًا أو إجماعًا فهذه بدعة ضلالة» اهـ. ويعني رضي الله عنه بالكتاب القرءان، وبالسنة سنَّة النبي ﷺ، وبالأثر ما ورد عن النبي ﷺ وعن الصحابة الكرام، وبالإجماع اتفاق أهل الحَلّ والعقد على حكم الحادثة.

وأما من حيث التفصيل فإنّ البدعة تنقسم إلى: واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة ومحرّمة، وذلك أنّ أفعال العباد كائنة ما كانت تندرج تحت الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام، فيدخل في جملتها ما أحدثه الناس بعد الرسول ﷺ، وقد أفاد ذلك سلطان العلماء عزّ الدين بن عبد السلام، ونقله عنه النووي في تهذيب الأسماء واللغات وأقرّه عليه ونصّه: «قال الإمام المجمع على إمامته وجلالته وتمَكُّنِه في أنواع العلوم وبراعتِه أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في آخر كتاب القواعد: البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن تُعرَض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرَّمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة» انتهى نقل النووي.

فإذا عُقل هذا قلنا:

من **البدع الواجبة**:

١- نصب الأدلة للردّ على أهل الفرق الضالة، والذبّ عن دين الله عزَّ وجلَّ، وهو من آكد الواجبات وأقرب القُرُبات.

٢- الاشتغال بعلم النحو والصرف والبلاغة وغير ذلك من العلوم التي يُفهَم بها كلامُ الله تعالى وكلام رسوله ﷺ. وإنما كان ذلك واجبًا لأنّ حفظ الشريعة واجبٌ ولا يتأتَّى حفظُها من شُبَه المغرضين مع الإعراض عن تلك العلوم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٣- ومنها الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم من الأخبار.

وغير ذلك مما لا نطيل الكلام بذكره حذرًا من الخروج عن غرض الكتاب.

ومن **البدع المندوبة**:

١- إحداث الرُّبُط والمدارس.

٢- صلاة ركعتين قبل القتل كما سنّه الصحابي خُبيب بن عَدِيّ رضي الله عنه.

٣- نَقْطُ المصحف.

وكذا كلُّ إحسان لم يُعهد في الصدر الأول، وسنأتي على ذكر لها بعد ذلك بإذن الله تعالى في أبواب أُخَر.

ومن **البدع المباحة**:

١- أكل كل طعام حلال لم يُعهد في زمن النبي ﷺ.

٢- لبسُ الثياب التي لم يعهد مثلُها قبلُ إن خلَتْ عن التشبه بالقوم الكافرينَ.

وعدَّ ابن عبد السلام منها المصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع

في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمكاسب ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام كما نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح ثم قال: «وقد يكون بعض ذلك مكروها أو خلاف الأولى». قال شيخنا الإمام الهرري رضي الله عنه: «قلتُ: إنّ التوسع بالمآكل والمشارب مكروه» اهـ.

ومن **البدع المكروهة**:

١- زخرفة المساجد.

٢- كتابة (ص) أو (صلعم) بعد ذكر اسم النبيّ ﷺ.

ومن **البدع المحرّمة**:

١- تحريف لفظ الجلالة إلى آه كما اشتهر عند بعض المتصوفة.

٢- العقائد البدعية المخالفة لعقيدة النبي ﷺ وصحابته الكرام. ومنها ما وصل إلى حد الكفر والعياذ بالله، وهاك بعضًا منها:

٣- إنكار القدرية خلقَ الله أفعالَ العباد.

٤- إنكار الجبرية اختيار العبد.

٥- عقيدة المرجئة.

٦- عقيدة المجسّمة.

والردُّ على هؤلاء واجب لذلك نستطرد إلى ذكر مقالاتهم ونفنّدها على طريق الاختصار فنقول:

أما **القدرية** فهم قوم ينتحلون عقيدة شذّوا بها عن الأمة كلّها، حيث إنّهم يزعمون أنّ الإنسان هو يخلق أعماله الاختيارية بقدرة أعطاه الله إياها وليس الله يخلقها.

وهذه المقالة يجب تكفيرهم عليها لمخالفتهم بها نصوص القرءان والأحاديث الصحيحة الثابتة والأدلة اليقينية العقلية.

فأما **القرءان** فقد قال الله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ وقال: ﴿فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ وغير ذلك من الآيات التي تكذب مقالهم.

وأما **الحديث** فقد صحّ فيما رواه أبو داود مرفوعًا: «**القدرية مجوس هذه الأمة**» وعنده من طريق حذيفة مرفوعًا كذلك «**لكل أمّة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر**» وهذا الحديث مشهور يحتجّ به في العقيدة. والردود على أهل هذه الفرقة كثيرة. وقد أفرد العلماء للرد عليهم المصنفات، ومن لم يقنع بما تقدم ففي شرح الصراط لشيخنا الهرري رضي الله عنه ما يكفيك المؤنة بإذن الله تعالى، وبه الحول وإليه المشيئة.

وأما **العقل** فإنّ البرهان قد قام على نفي وجود إله غير الله عزَّ وجلَّ، والخلق من خصائص الإله، والقدرية أثبتوا خالقِينَ لا يُحصى عديدهم، فحَقَّ أن تكون نِحلتهم غير ما دعا إليه الرسول ﷺ، لأنّ النبي لا يدعو إلى ما يردّه العقل ولا يقبله.

وأما **الجبرية** فهم قوم يزعمون أنّ العبد لا اختيار له ألبتة، بل أمرُه كالريشة المعلقة في الهواء تذهب بها الريح وتجيء. وهؤلاء بديهة العقل تردُّ مقالتهم، إذ إنَّ العبد يعرف من نفسه ضرورة الفرقَ بين ما يعمله بقصد واختيار كالقيام والمشي والصلاة، وبين ما لا اختيار له فيه كرعشة المرتعش. وكفى بذلك شاهدًا ودليلًا على ما نقوله معشر أهل السنة والحمد لله.

وأما **المرجئة** فهم قوم يزعمون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وهي مقالة قد احتوت على قياس فاسد لا نور عليه ولا برهان، فإنّهم

جعلوا الأصل أنه لا ينفع مع الكفر طاعة وهو أصل صحيح دلّت عليه النصوص القرءانية والحديثية، ثمّ قاسوا عليه الذنب مع الإيمان فقالوا: إنه لا يضرّ، من غيرِ ما علةٍ منصوصٍ عليها أو مستنبطةٍ تجمع بينه وبين الأصل المتقدم إلا الهوى وتتبع الشهوات. زِدْ على ذلك أنَّ النصوص دالة على فساد هذا القياس، لأنّ الله تعالى توعَّد العصاة من المؤمنين فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ وغير ذلك من الآيات، فوجب المصير إلى بطلان هذه المقالة.

وأما **المجسمة** فهم قوم يزعمون أنَّ الله جلَّ وعلا جسم والعياذ بالله تعالى. واستندوا في مقالتهم إلى شبهة واهية قالوا: «في الشاهد ما من موجود إلا وهو جسم أو عرض، وإثبات قسم ثالث غيرهما مما لا يقبله العقل. ولما استحال أن يكون الله عرضًا وجب أن يكون جسما». وهذه المقالة منشؤها قياس الخالق على المخلوق إذ إنهم جعلوا الله مقيسًا على ما عهدوه من الحادثات، وهو قياس لا يخفى على ذي عقل فساده.

وأما دعواهم أنّ العقل لا يدرك قسما ثالثا فنقول: هو يَعقِل موجودا ليس بجسم ولا عرض، ولكنَّ الوهم لا يتخيله. وتقريب ذلك أنّ العقل يقبل بوجود زمن لم يكن فيه نور ولا ظلام لإدراكه أنَّ كلًّا منهما حادث مخلوق وأنهما ليسا بأول المخلوقات، ثم يعجز الوهم عن تصور ذلك لأنه لم يحط بزمن لا نور فيه ولا ظلام. فالسبيل الحقُّ أن يقال: إنّ صانع العالم لو كان مشابهًا للعالم لجاز عليه ما يجوز على العالم من الحدوث والفناء من باب لا فارق، وكلٌّ منهما مستحيل على الله تعالى، فاستحال أن يكون جسمًا. بل إنّ القائل بالجسم لا يقدر أن يثبت حدَث العالم، فإن كلَّ دليل عقلي ينتهض به لإثبات حدوث العالم يعكسه خصمه عليه ويُلزمه به حدوث معبوده الذي يدعي أنه أزليّ. وهذه المقالة يجب إكفار قائلها لأنه عابد صنم إذ إنه

لا يبذل صلاته وصيامه ودعاءه ورجاءه وعبادته إلى الله تعالى، بل يبذل ذلك كله إلى جسم تخيله فوق العرش، فلا فرق بينه وبين عابد الصنم، إلا أنَّ عابد الصنم يعبد صنما منحوتًا يراه بعينه، وذاك يعبد صنمًا متوهمًا يتخيله. وكلٌّ منهما باذلٌ للعبادة إلى غير مستحقها.

ولنا في الرد على المجسمة كتاب سميناه «نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم» وهو مهمّ بما اشتمل عليه من النقول عن أئمة أهل السنة، فارجع إليه ترتَوِ بما فيه، فإنه شافٍ كافٍ في موضوعه إن شاء الله، والله المستعان.

وإذا عقلت كلَّ ما قدّمناه لك في الكلام على البدع وأقسامها ووعيتَ أنّ البدعة والمحدَثَ ليسا مذمومَيْنِ للفظ «بدعة» و«محدَث» ولا لمعنَيَيْهِمَا، بل يذمُّ منهما ما يخالف القرءان والسنّة، فلنشرع الآن في ذكر ما يسوقه هؤلاء من الشبه حول هذه المسألة ثم تفنيدها بإذن الله فنقول:

إنَّ معتمدنا ومستندنا على تقرير البدعة الحسنة هو القرءان والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم.

أما **القرءان** فقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ فإنَّ هذه الآية يستدلُّ بها على البدعة الحسنة، لأنّ الله مدح فيها الذين كانوا مسلمين مؤمنين من أمة عيسى عليه السلام لأنهم كانوا أهل رأفة ورحمة، ولأنهم ابتدعوا الرهبانية وهي الانقطاع عن الشهوات رغبةً في تجرُّدهم للعبادة.

**فإن قيل**: إنَّ قولكم هذا بنيتموه على أنَّ قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ معطوف على قوله ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ ونحن نقول إنه منصوب على الاشتغال، فالواو حرف استئناف لا حرف عطف. وإذا سلمتم لنا هذا فإنّ الله لم يمدحهم على الرهبانية بل ذمهم عليها، ألا ترى أنه قال بعد ذلك ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

**قلنا**: هذا الكلام منتقض من غير وجه:

**أوّلها**: أنّ القرءان ينزّل على أعلى الإعرابات وأرفعها فإنّ الخوض في إعرابه ليس كالخوض في إعراب «قفا نبك» ولا «بانت سعاد»، وإن وافقتم على هذا فلا شكَّ أن العطف أرفع من الاشتغال لعدم افتقاره في إتمام المعنى إلى تقدير. ويساعد هذا الوجه أنَّ الوقف في القراءة إنما هو عند قوله تعالى ﴿ٱبْتَدَعُوهَا﴾ كما حكاه الزركشي في البرهان ولو كانت الواو استئنافية لكان الوقف عند قوله ﴿وَرَحْمَةً﴾.

**ثانيها**: أنّ قوله ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ نكرة لا مخصص لها فلا يسوغ الابتداء بها، وإذا سلّمتم لنا هذا فإنّ جواز الاشتغال مبني على جواز الإعراب رفعا ونصبا كما نصَّ عليه أئمة أهل هذا الفنّ وإذا سقط وجه الرفع سقط الاشتغال من أصله وامتنع تقدير فعل ناصب فبقي أنّ النصب على العطف.

فإن قيل بل هي كما في قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ بقراءة النصب. قلنا التنكير فيها للتعظيم فالمعنى سورة عظيمة أنزلناها فصارت بمعنى النكرة الموصوفة ولم تعد نكرة محضة فجاز الابتداء بها أما التنكير في قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ فهو محض ليسوغ عطفه على ما قبله فتدبر.

**ثالثها**: أنه لو فُرِضَ تنزلا الوجه الذي ادعيتموه فإنّ الآية تبقى شاهدا لنا عليكم فإنَّ الله تعالى لم يذمّهم على أصل الابتداع بل ذمّهم على عدم رعايتها حق الرعاية ألا ترى أنه قال ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

وأما **السنّة** فمنها ما رواه مسلم من حديث جرير رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من سنَّ في الإسلامِ سنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء**» الحديثَ فإنَّ الرسول نصَّ فيه على مشروعية السنَّة الحسنة الموافقة للكتاب والسنة.

**فإن قيل**: هذا الحديث معارَض بخبر أبي داود: «**كل محدثة بدعة وكل بدعة**

**ضلالة»** فيلزم الترجيح بين الخبرين ونحن ترجَّح عندنا الخبر المذكور.

**قلنا:** إنّ القول بالترجيح لا يصار إليه إلا عند عدم إمكان الجمع، والجمع بين الخبرين ممكن بأن يقال إن عموم خبر «**كل بدعة ضلالة**» يخصّصه خبر «**من سنَّ في الإسلامِ سنَّة حسنة**» الحديثَ، وهذا ما نصَّ عليه النووي في شرح مسلم فإنه قال: «وفي هذا الحديث تخصيص قوله ﷺ: «**كلّ محدثةٍ بدعةٌ وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ**» **وأنّ المراد به المحدَثات الباطلة والبدع المذمومة**».

**فإن قيل:** هذا اللفظ وارد على سبب، وهو أنّ رسول الله ﷺ جاءه قومٌ حفاةٌ عراةٌ من مُضَر، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة أي الفقر والحاجة، فدخل ثمّ خرج، فأمر بلالًا فأذّن وأقام، فصلّى ثمّ خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ إلى آخر الآية، وتلا قول الله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ ثم قال: «**تصدّق رجلٌ من دينارِه، من درهمِه، من ثوبه، من صاعِ بُرّه، من صاع تَمره**» حتّى قال: «**ولو بشقّ تمرةٍ**» فجاء رجلٌ من الأنصار بصُرَّةٍ فتصدق بها ثمّ تتابع النّاس فظهر الفرح على وجه رسول الله ﷺ وقال: «**من سن في الإسلام سنة حسنة**» الحديثَ. فالخبر وارد على سبب، فيخص به ولا يدَّعى عمومُه.

**قلنا:** بل يدعى عمومه لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما حكاه جمهور أهل أصول الفقه واعتمدوه، وذلك لأنّه قد اشتهر عن الصحابة ومن بعدهم التمسك بعمومات الكتاب والسنة الواردة في الحوادث ولم يقصروا الأحكام فيها على تلك الأسباب.

ومن الأحاديث التي يُتمسَّكُ بها ما رواه البخاريّ عن عائشةَ رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قالَ: «**من عمِلَ عملًا ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ**» فإنَّ النبيَّ ﷺ نصَّ على بطلان العمل الذي لا يكون عليه أمر المسلمين أي ما كان مخالفًا للشريعة، فدلَّ

على أنّ ما كان موافقًا لها لم يكن مردودًا بل يكون مقبولًا. وهذا الحديث أيضًا يقيّدُ إطلاق خبر: «**كل بدعة ضلالة**» بما كان مخالفًا لشرع الله عزَّ وجلَّ.

**فإن قيل**: لكن استدلالكم هذا استدلالٌ بدليل الخطاب[1]، وهو مختلَف فيه ونحن ممن لا يقول بجوازه.

**قلنا**: هب ذلك، فإنَّ الحكم الوارد في الحديث هو حكمُ المحدَث المخالف للشرع فيبقى المحدَث الموافقُ مسكوتًا عليه، ويستفاد حكم جوازه حينئذ من دليل آخر وهو خبر «**من سنَّ في الإسلامِ سنَّة حسنة**» الحديثَ.

وأما **إجماع الصحابة** فقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة يفيد مجموعها التواتر المعنوي أنَّ الصحابة منهم من أحدَثَ أعمالًا أو أذكارًا أو أدعيةً أو غير ذلك لم يسبِقْ للرسولِ ﷺ أن فعلها. وسنسوق لك منها ما يحتمله المقام بإذن الله:

فمن ذلك ما رواه البخاريّ ومسلم وغيرهما من حديث رفاعة بن رافع قال: كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «**سَمِعَ اللَّهُ لمن حمده**» فقال رجل وراءَه: «ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيّبًا مبارَكًا فيه» فلمّا انصرف قال: «**مَنِ المتكلّم**» فقال: «أنا» فقال: «**رأيت بضعةً وثلاثين ملَكًا يبتَدِرُونَها أيهم يكتبها أوّلُ**» اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «يُستدلُّ به على جواز إحداثِ ذكر في الصلاة

---

(١) دليل الخطاب هو أن يعلق الحكم على أحد صفتي الشيء، فيعلم أن ما عداه بخلافه. وأما حكمه فقد اختلف الناس في الخطاب الدال على حكم مرتبط باسم عام مقيد بصفة خاصة كما لو قال ﷺ: «في الغنم السائمة زكاة» هل يدل على نفي زكاة غير السائمة أو لا؟ والجمهور على الإثبات، وبه قال الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل والأشعري وجماعة من الفقهاء والمتكلمين.
انظر: إمام الحرمين. **البرهان** (١/ ١٦٦-١٦٧). ابن السمعاني. **قواطع الأدلة** (١/ ٢٤٦). ابن أمير حاج. **التقرير والتحبير** (١/ ١١٧). ابن السبكي. **الإبهاج في شرح المنهاج** (١/ ٣٧٩). صفي الدين الهندي. الفائق (٢/ ٢٣). الزركشي. البحر المحيط (٥/ ١٣٣).

غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور» اهـ.

ومنها ما رواه الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في المصنَّف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل والناسُ في الصلاة فقال حين وصل إلى الصف: «الله أكبر كبيرًا، والحمدُ لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأَصِيلًا» فلما قضى النبيّ ﷺ صلاته قال: «**مَن صاحبُ الكلماتِ**» فقال الرجل: «أنا يا رسول لله، واللهِ ما أردْتُ بها إلا الخير» فقال النبيّ ﷺ: «**لقد رأيت أبوابَ السماء فُتِحَتْ لهنَّ**» اهـ. وفيه أنَّ النبيَّ ﷺ لم يُنكِر على الرجل مجيئَه بذكرٍ لم يسمعْه منه ﷺ.

ومنها ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنَّ رجلًا جاء إلى النبيّ ﷺ وهو يصلي فقال حين انتهى إلى الصف: «اللهمَّ إني أسألك أفضَلَ ما تؤتي عبادَك الصالحين». فلمَّا قضى رسول الله ﷺ قال: «مَنِ المتكلمُ آنفًا» فقال الرجل: «أنا يا رسول الله» فقال: «**إذًا يُعقَرُ جوادُكَ وتستشهدُ في سبيلِ الله**» اهـ.

ومنها أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحدثَ الاجتماعَ في التراويحِ على إمام واحد، فصاروا يصلونها في جماعة في المسجدِ بإمامة أبيّ بن كعب رضي الله عنه تنفيذًا لأمره بعد أن كانوا يصلونها فرادى أو في جماعات متفرقة. وقد قال رضي الله عنه حين رأى القوم يصلون مجتمعينَ: «نِعمَ البدعةُ هذه والتي ينامون عنها أفضل» يعني القيام من آخر الليل. والقصة في صحيح البخاري وغيره.

قال الحافظ أبو شامة: وإنما كان كذلك لأن النبي ﷺ حث على قيام شهر رمضان وفعله ﷺ في المسجد واقتدى فيه بعض الصحابة ليلة بعد أخرى ثم ترك النبي ﷺ ذلك بأنه خشي أن يفرض عليهم فلما قبض النبي ﷺ أمن ذلك فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على فعل قيام رمضان في المسجد جماعة لما فيه من إحياء هذا الشعار الذي أمر به الشارع وفعله وحث عليه ورغب فيه. والله أعلم[1].

---

(١) أبو شامة. **الباعث على إنكار البدع والحوادث** (ص/ ٢٠-٢١).

ومن أعجب ما اعترضَ به هؤلاء الأغمار على هذا الدليل أنّ عمرَ أراد بالبدعةِ البدعةَ اللغويةَ لا الشرعيةَ، قالوا: «ولا إشكال فيه، لأنّ هذا له أصل، وهو أنَّ النبيَّ ﷺ كان يصلي التراويحَ في الناس ثم ترك، وما كان له أصل فهو جائز».

**قلتُ**: هذا المسكين فرّ من الدبّ إلى الجبّ، لأنّ قولَه هذا حجةٌ عليه لا له، فإنّ فيه إقرارًا على أنّ ما له أصلٌ في الشرع يجوز فعلُه وإن لم يفعله رسول الله ﷺ أو ينص عليه، وهذا عين ما ندعيه. بل ونحتج به عليه في هذا الخبر على أن البدعة لغة هي المحدثة على غير مثال سابق كما تقدم أول الكتاب وهل هذا إلا ما نبغي إثبات جوازه.

ثمّ إن لم يكن جَمعُ عمرَ الناسَ على إمام واحد في صلاة التراويح بدعةً، فليت شعري ما هي البدعة؟ أليس يدّعون أن كلَّ محدَثٍ لم يفعلْه رسول الله ﷺ يكون حرامًا وبدعةً؟ فهل يبدّعون عمرَ أو يدعون أنهم فهموا حديث رسول الله ﷺ ولم يفهمه أو يبدعون الصحابة لسكوتهم عنه أو يقرون بأنهم خرجوا بدعواهم هذه عن جماعة المسلمين.

ومنها ما في الموطأ ونصُهُ: عن مالك أنه بلغه أنَّ المؤذن جاء إلى عمر يُؤذِنُه لصلاة الصبح فوجدَه نائمًا فقال: «الصلاةُ خيرٌ من النومِ» فأمره عمر أن يجعلها في أذانِ الصُّبحِ.

وقد أشار عمر على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرءان في صُحُفٍ حين كثر القتل بين الصحابة في وقعة اليمامة فتوقف أبو بكر وقال: «كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ» فقال عمرُ: «هوَ واللَّهِ خيرٌ» فلم يزل عمر يراجعه حتى شرحَ الله صدره له والقصة مبسوطة في صحيح البخاري. وفيه قول عمر: «هو والله خير» فيؤيد ما قدمناهُ من أنّ المحدَث إذا كان موافقًا لقواعد الشرع فهو ممدوح. وكفى بتسمية عمر لذلك بالخير. وفيه أنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد اتفقا على جمع

المصحف واستحسنا ذلك مع أنّ الرسول ﷺ لم يكن فعلَه. والله أعلم.

وقد زاد عثمانُ بن عفان رضي الله عنه الأذانَ الثانيَ يوم الجمعة في السُّوق لما كثر الناس. ففي صحيح البخاري عن السائب بن يزيد قال: «كان النداءُ يوم الجمعة أوَّلُه إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس زاد النداءَ الثالث[1] على الزوراءِ» اهـ، وهي دار في سوق المدينة.

وقد سنَّ خُبيب بن عَدِيّ صلاةَ ركعتينِ عند القتل، والحديث بطوله في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد نقَطَ يحيى بن يعمر المصاحف وهو رجل من التابعين، كما ذكر ذلك أبو بكر بن أبي داود السجستاني في كتاب المصاحف قال: «أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر».

فهذه جملة من الأخبار والآثار يحقق كل منها المراد، وستأتي في الأبواب القادمة جملة وافرة من الأحاديث يصلح الاستشهاد بها هنا، ولكننا ادخرناها لموضعها، والله المستعان.

(١) قوله (النداء الثالث) إنما سماه نداء ثالثا لاعتبار إضافته إلى الأذان الأول والإقامة.

# الباب الثاني
# في بيان أنَّ مجرد الترك لا يقتضي التحريم

والخوض في ذلك من مباحث علم أصول الفقه، وإنما تطرقْتُ إليه لأنه أحدُ العمودينِ اللَّذَين قامت عليهما دعوى القائلين بتحريم الاحتفال بالمولد النبوي. وسأبين لك خلاصة القول في ذلك بإذن الله فأقول وبالله العصمةُ والتوفيق:

إنّ من المعلوم أنّ النبيَّ ﷺ لم يفعل جميع المندوبات لاشتغاله بمهام عظام استغرقت معظم وقته، كتبليغ الدعوة ومجادلة المشركين والكتابيينَ، وجهاد الكفار لحماية بيضة الإسلام، وعقد معاهدات الصلح والأمان والهدنة، وإقامة الحدود وإنفاذ السرايا للغزو، وبعث العمال لجباية الزكاة وتبليغ الأحكام، وغير ذلك مما يلزم لتأسيس الدولة الإسلامية وتحديد معالمها. بل ترك النبي ﷺ بعض المندوبات عمدًا مخافة أن يُفرَض على أمته أو يشقَّ عليهم إذا هو فعلها. وأيضًا لأنه ﷺ كان يكتفي بالنصوص العامة الشاملة للمندوبات بجميع أنواعها منذ بعثته ﷺ إلى قيام الساعة كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقوله عز وجل: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ ونحو ذلك من الآيات والأخبار.

ويؤيد ما ذكرناه ثلاثة أمور:

**أحدها**: ما رواه البزار عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أحَلَّ الله في كتابه فهو حلال، وما حرَّمَ فهو حرام، وما سكتَ**[1] **عنه فهوَ عفوٌ، فاقبلوا من الله عافيتَه، فإنّ الله لم يكن لِينسى شيئًا**» اهـ وهو صريح بأنَّ مجرد

(١) أي: تركه ولم يبين حكمه، وليس معناه نسبة السكوت بعد الكلام لله، لأنه تغير والتغير على الله تعالى محال.

السكوت عن الشيء لا يدلُّ على حرمته.

**وثانيها**: أنّ النبي ﷺ لم يأكل الضبَّ وأقرَّ خالدًا على أكلِه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها، فوجد عندها ضبًّا محنوذًا فقدّمته لرسول الله ﷺ، فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضّبّ، فقالت امرأةٌ من النّسوة الحضور: «أخبِرْنَ رسولَ الله ﷺ ما قدّمتُنَّ له، هوَ الضّبُّ يا رسول الله»، فرفع رسول الله ﷺ يده عن الضّبّ، فقال خالد بن الوليد: «أحرامٌ الضّبّ يا رسول الله» قال: «**لا، ولكن لم يكنْ بأرض قومي، فأجِدُني أعافُه**» قال خالدٌ: «فاجترَرْتُه فأكلته، ورسولُ الله ﷺ ينظرُ إليَّ» اهـ.

وعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما، قال: «أهدت أمّ حفيدٍ خالة ابن عبّاسٍ إلى النّبيّ ﷺ أقطًا وسمنًا وضبًّا، فأكل النّبيّ ﷺ من الأقط والسّمن، وترك الضّبّ تقذّرًا»، قال ابن عبّاسٍ: «فأُكِلَ على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حرامًا ما أُكِلَ على مائدةِ رسول الله ﷺ» اهـ رواه البخاري. وفي الخبرينِ أنّ الرسولَ ﷺ ما أكل الضبّ ولم ينكر على آكلِه ولا فهم الصحابة أنّ مجرد الترك يكون حرامًا.

**فإن قيل**: أليسَ خالدٌ سألَ الرسولَ ﷺ عن حكم الأكل قبله، ولولا أنّ الترك يدلّ على الحرمة ما سأل.

**قلنا**: إنّ سؤال خالد إنما كان لأنّ ترك النبي ﷺ كان بعد إقبال، على أنّ سؤاله حجة عليكم لا لكم، فإنّه لو كان مجرد الترك حرامًا لما سأل خالد عن حكم الأكل، بل كان ترك لمجرد الترك واستغنى بإعراض النبيّ ﷺ عن سؤاله.

**وثالثها**: ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «إنْ كان رسول الله ﷺ ليدعُ العملَ وهو يحبّ أن يعمل به، خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم» اهـ ويؤيد قولها رضي الله عنها هذا ما رواه أبو داود وغيره من حديث عائشة

رضي الله عنها أنها قالت: «انطلق النّبيّ ﷺ يبول فاتّبعه عمر بماءٍ فقال: «**ما هذا يا عمر**» قال: «ماءٌ تتوضأُ به يا رسولَ الله»، قال: «**ما أُمِرْتُ كلّما بُلْتُ أن أتوضّأَ، ولو فعلْتُ ذلكَ لكانَتْ سنّةً**» اهـ فإنّ النبي ﷺ لم يكن يتوضأ بعد كلّ حدَث مع أنه أثنى على بلالٍ لفعله ذلكَ، فقد روى الترمذيّ في جامعه أنّ رسول الله ﷺ قال لبلال: «**بمَ سبقتني إلى الجنة، دخلْتُ البارحةَ الجنةَ – أي في المنام – فسمعْتُ خشخشتك أمامي**» فقال بلال: «ما أذّنْتُ قطّ إلا صليتُ ركعتينِ، وما أصابني حدَثٌ قطُّ إلا توضأت ورأيت أنّ للهِ عليَّ ركعتينِ» فقال ﷺ: «**بهما**» اهـ ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي. وكفى بذلك شاهدًا على ما نقول.

# فصل

**وأما تركُ النبيّ ﷺ فقد ذكرَ الشاطبيُّ له وجوهًا:**

**أحدها**: أن يكون لعادةٍ كما ترك النبيّ ﷺ أكلَ الضبّ، وقد تقدم الحديث.

**ثانيها**: أن يكون تركُه نسيانًا كما روى أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ سلَّمَ في صلاة رباعية من ركعتينِ، ثم أتمّها وسجد للسهو.

**ثالثها**: أن يكون تركُه خِيفَةَ أن يُفرَضَ على أمّته، كما ترك ﷺ قيام الليل جماعة حين اجتمع الصحابة ليصلوها معه.

**رابعها**: أن يكون تركه لدخوله في عموم الآيات والأحاديث، كتركه صلاة الضحى وغيرها من السنن لدخولها في قول الله تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

**خامسها**: أن يكون الترك رعاية للمصلحة كما روى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله قال: «**لولا حدَاثةُ قومِك بالكفر لنقضْتُ البيتَ** – أي الكعبة – **ثم لبنيتُه على أساس إبراهيم عليه السلام، فإنَّ قريشًا استقصرَتْ بناءَه**» وفيه أنه عليه الصلاة والسلام تركَ نقضَ الكعبةِ وإعادةَ بنائها مراعاةً لقريبي العهد بالإسلام.

وربما كان الترك لأمور أخرى بسطَ ذكرَها أهلُ الحديث واستقصَوها، فاطلُبْها من مظانِّها إن أردتَ الإسهابَ، وفي القدر المذكورِ كفايةٌ بإذن الله عزَّ وجلَّ.

# فصلٌ

وبعدما كان من التقديم آنَ أوانُ إصابةِ كبِدِ المراد فنقولُ:

إنّ الله عزَّ وجلَّ قد أمرنا بالتأسّي برسول الله ﷺ فقالَ: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ وذلك يقتضي أن نتبع هديه ولا نحيد عنه قيد أنملة.

وقد كان هدي النبي ﷺ بالقرءان وبقوله وفعله وإقراره ﷺ، فبيّن عليه الصلاة والسلام من الأحكام ما بيّن، وأظهر ما أظهر حتى تمَّ البلاغ. غيرَ أنه من المعلوم أنّ النبيّ ﷺ لم يبيّنْ حكم كل حادثة بعينِها، بل نصب الأدلة وذكر القواعد ليقتفيَها الناس في ما يعرض عليهم ويطرأ من الحوادث. ويدلُّ على ذلك أنّ رسول الله ﷺ سأل معاذًا حين أرسله إلى اليمن فقال: «**بمَ تحكُمُ؟**» فقال: «**بكتاب الله**»، فقال: «**فإن لم تجِدْ؟**» فقال: «بسنةِ رسول الله ﷺ» فقال: «**فإن لم تجِدْ؟**» فقال: «أجتهد رأيي ولا ءالو»، فقالَ: «**الحمد لله الذي وفَّقَ رسولَ رسولِ الله إلى ما يرضي رسولَ الله**» اهـ.

وعليه فلو كان أصل الترك حرامًا لقال له رسول الله ﷺ لا تعْدُ الكتابَ والسنةَ، ولما أقرَّه على تنزيل صوَرِ المسائل على الأصول التي استفادها من القرءان والحديث. ولو صحّت دعواهم تلك لكان في ذلك حرَجٌ على الناس كبيرٌ، لا سيما في هذه الأزمان التي تبدّلت فيها معايش الناس وأحوالهم، ولانتهض ذلك دليلًا على هؤلاء في أكثر مطامعهم ومطاعمهم ومشاربهم وملابسهم ومختلف أمور حياتهم[1]، ولكفى

---

(١) قوله: (**ومختلف أمور حياتهم**) ذلك كما وجدناهم في هذا الزمن يعمدون إلى طباعة المصحف منقوطا، ويسجلونه بالصوت على الأقراص المضغوطة، ويبرزون على الفضائيات ويتعاملون بالإنترنت، ويستعملون السيارات والطائرات في تنقلاتهم. ونشروا مكبرات الصوت وكاميرات المراقبة في المساجد ولا سيما المسجد الحرام والمسجد النبوي، إلى غير ذلك مما تطوّر إليه الزمان ولم يكن في زمن رسول الله ﷺ.

خصمهم أن يقول لهم: إن ذلك حرام لأنّ رسول الله ﷺ لم يفعله.

هذا وليس أحدٌ من أهل أصول الفقه يدعي أنّ الحظْرَ يُستفاد من تركِ النبيّ المجردِ عن القرائن، وإنّ أهل الحديث ذكروا أنّ السنةَ هي قول النبيّ ﷺ وفعلُه وإقرارُه، ولم يقل أحدٌ إنّ منها تركه المجرد. بل لم يقل أحد من أهل العلم إن تركَ النبي ﷺ يستفادُ منه حكمٌ غيرُ عدم وجوب المتروك. وقالوا: إنّ الترك ليس بدليل بل هو عدم دليل، فتأملْ ذلك يظهرْ لك المرادُ وزيغ هؤلاء الشاذّينَ، والله الموفق.

**فإن قيل**: إنَّ استشهادك بحديث معاذ رضي الله عنه لا يقوم لك شاهدًا، لأننا لا ننكر القياس، وإنما ننكر البدعة ونستشهد لذلك بأنّ النبيّ والصحابة لم يفعلوه.

**قلنا**: هل يكونُ القياس في أمر منصوصٍ عليه أم في أمرٍ لم ينصَّ على حكمه؟ أما الأول فالنصُّ يغني فيه عن القياس. وأما الثاني فلا شكَّ أنَّ النبيّ ﷺ لم يفعلْه، وإلا لكان فيه نصٌّ، وعليه فلو صحَّتْ قاعدتُكم لانهدم باب القياس، وهو ضد حديث معاذ، فصحَّ شاهدًا لنا.

**قالوا**: ولكن تقدَّمَ النصُّ على أنَّ كل بدعة ضلالة، فحكمُ المبتدَعِ أنه حرامٌ لا غير، وليس هو بشيء لم يردِ النصُّ على حكمِه.

**قلنا**: لا نسلمُ لكمْ أنّ كل بدعةٍ محرمةٌ، بل المبتدَع يُعرَض على قواعد الشريعة فيُلحَق بشيء من الأحكام الشرعية الخمسة، ولا يُتبَع بالحرام مطلقًا، وقد دلَّلنا في أول الكتاب على ذلك واستوفيناه.

---

**فإن قالوا**: كلامنا في الشرعيات لا في العاديات. **قلنا**: إنّ أحكام شرع الله تندرج تحتها كل أفعال العباد، حتى ما كان من المآكل والمشارب وغيرها مما تدعون أنه من العاديات. ألا ترى أن الله حرم أكل الخنزير والميتة وأباح لنا أكل المذكاة وحرم علينا شرب الخمر وأباح شرب عصير العنب والخل فلا بدّ أن يكون لهذه المبتدعات أحكام ولو أجريناها على قواعدكم لوجب أن تكون كلها حراما لكونها مبتدعة لم يفعلها رسول الله وذلك خلاف الإجماع الفعلي فلزمتكم الحجة وقامت عليكم.

**فإن قيلَ**: أليسَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ فلم لا تقتدون به في الترك.

**قلنا**: نحن نتأسَّى برسول اللَّه ﷺ في فعل الخيرات التي أَمَرَ بها بلفظٍ عامّ أو بلفظ خاصّ، فهو أولى من ترك خيرٍ قد يكون النبيّ ﷺ تركَه لشيء مما قدمنا ذكره. على أنّ الآية شاهد عليكم، فإنه ﷺ كان يوافق الصحابة في ما يحدثونَه من الخيرات ولا ينكر عليهم فعلها كما قدّمنا بيانه، وذلك يقتضي أن لا نصير إلى تحريم خير أُحدِثَ موافقًا لقواعد الشريعة لمجرد أن النبي ﷺ لم يفعله اقتداء بهديه عليه السلامُ.

وقد زاد الحافظ السيوطي في رسالته «حسن المقصِد في عمل المولِد» البيانَ في الردّ على نحو شبهتهم هذه فقال ما نصّه:

«**فإن قال قائلٌ**: قد التزم عليه الصّلاة والسّلام في الأوقات الفاضلة ما التزمه ممّا قد علمَ، ولم يلتزِمْ في هذا الشّهر ما التزمَه في غيره.

**فالجواب**: أنّ ذلك لما علِمَ من عادته الكريمة أنّه يريد التّخفيف عن أمّته، لا سيّما في ما كان يخصّه. ألا ترى إلى أنّه عليه السّلام حرّم المدينة مثل ما حرّم إبراهيم مكّة، ومع ذلك لم يشرعْ في قتل صيده ولا شجره الجزاء تخفيفًا على أمّته ورحمةً بهم، فكان ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلًا في نفسه فيتركه للتّخفيف عنهم. فعلى هذا تعظيم هذا الشّهر الشّريف إنّما يكون بزيادة الأعمال الزّاكيات فيه والصّدقات إلى غير ذلك من القرُبات. فمن عجز عن ذلك، فأقلّ أحواله أن يجتنب ما يحرُمُ عليه ويكره له تعظيمًا لهذا الشّهر الشّريف، وإن كان ذلك مطلوبًا في غيره إلّا أنّه في هذا الشّهر أكثرُ احترامًا، كما يتأكّد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم» اهـ. وقد وضح الحق لذي عينين.

# الباب الثالث
# في بيان أنّ تخصيصَ العبادةِ بوقتٍ أو عددٍ ليس بدعةً

وكان الخوض فيه لأنه العمود الثاني الذي يستند إليه هؤلاء في تحريم عمل المولد؛ فإنهم يدّعون أنّ تخصيص العبادة في وقت أو عدد أو مكان حرامٌ لأنه بدعةٌ لم ترِدْ عن الرسول ﷺ ولا عن التابعين. وسألخص أقوالهم وأفنّدها بإذن الله فأقول:

حاصل ما يقال في هذا الباب أنَّ أصل التزام المرء وقتًا أو مكانًا أو يومًا معينًا يعمل فيه طاعةً معينةً ولو بعددٍ معين لم يرِدْ في الشريعة شيءٌ ينكرُه إلا صورًا معينةً، كإفرادِ ليلة الجمعة بالقيامِ وإفراد يوم الجمعة بالصيام ونحو ذلك، وما سوى ذلك فهو باق على أصله من أنه قُربَةٌ مأمور بها داخلةٌ تحت قوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ ونحوه من الآيات. بل إننا وجدنا لذلك أصولًا نستند إليها، غير أنّ هؤلاء قد أعمى الله تعالى قلوبهم فنادَوْا على أنفسهم بالجهل وادَّعَوْا أنه بدعة.

فأما تخصيص المواطن بزيادة العبادة فمن أصوله قوله ﷺ: «**لَا يَنْبَغِي لِلمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسجِدٍ يُبتَغَى فِيهِ الصَّلَاةُ غَيرَ المَسجِدِ الحَرَامِ وَالمَسجِدِ الأَقصَى وَمَسْجِدِي هَذَا**» رواه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه أنّ النبي ﷺ حثّ على قصد تلك الأماكن للعبادة.

ومنها أنّ جبريلَ عليه السلام أمرَ النبيَّ ﷺ في ليلة الإسراء أن ينزلَ ليصليَ في المدينة المنورةِ، وفي مدين، وفي بيت لحم حيث ولد المسيح. والحديث رواه البزار في مسنده، والطبراني في معجمه الكبير وفي مسند الشاميين، والنسائي في سننه، وهو أصل جيّد يُركَن إليه.

وأما تخصيص العبادة بزمن فمن أصوله ما رواه البخاري عن أبي وائل قال: «كان عبد الله يذكّر الناسَ في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمٰن لوددت أنّك ذكّرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنَعُني من ذلك أني أكره أن أُملّكم، وإني أتَخَوَّلُكُم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخوَّلُنا بها مخافةَ السآمة علينا» اهـ. وفيه أنّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يلتزم يوم الخميس للموعظة فأقره الصحابة لذلك ولم يبدّعوه. وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بباب «من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة» وهي واضحة الدلالة على مقصِدِنا، والحمدُ لله.

ومنها أيضًا ما رواه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: «كان رجلٌ من الأنصار يؤمُّهم في مسجدِ قباءٍ، وكان كلّما افتتح سورةً يقرأ بها لهم في الصّلاة ممّا يقرأ به افتتح بـ(قل هو الله أحدٌ) حتّى يفرغ منها ثمّ يقرأ سورةً أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كلّ ركعةٍ، فكلّمه أصحابه فقالوا: «إنّك تفتتح بهذه السّورة ثمّ لا تَرى أنّها تجزئك حتّى تقرأ بأخرى، فإمّا تقرأ بها وإمّا أن تدَعها وتقرأ بأخرى»، فقال: «ما أنا بتاركها، إنْ أحببتم أن أؤُمَّكم بذلك فعلْتُ، وإن كرهتم تركتُكُم»، وكانوا يرَوْن أنّه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمّهم غيره، فلمّا أتاهم النّبيّ ﷺ أخبروه الخبر فقال: «**يا فلانُ ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما يحمِلُك على لزوم هذه السّورة في كلّ ركعة؟**»، فقال: «إنّي أحبّها»، فقال: «**حبُّك إيّاها أدخَلَكَ الجنّة**» اهـ.

وما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنّ النّبيّ ﷺ بعث رجلًا على سريّةٍ وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ(قل هو الله أحدٌ)، فلمّا رجعوا ذكروا ذلك للنّبيّ ﷺ فقال: «**سلوه لأيّ شيءٍ يصنع ذلك**» فسألوه، فقال: «لأنّها صفة الرّحمٰن وأنا أحبّ أن أقرأ بها»، فقال النّبيّ ﷺ: «**أخبروه أنّ الله يحبّه**» اهـ.

وفي الخبرين أن الرجلينِ قدِ التزَمَا قراءة سورة الإخلاص في الصلاة مع أنّ رسول الله ﷺ لم يفعل ذلك، وأنّ النبي أقرّهما على ذلك وبشَّرهما. فأينَ هؤلاء من هديِ رسول الله ﷺ.

وأما أن يلزمَ الإنسانُ في ذكر الله عددًا مخصوصًا، فمن أصوله ما صحّ من الأحاديث بالذكر بأعداد معينة كمائة ومائتين وأكثر. فمن ذلك ما رواه ابن حبان في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «أمرنا الرسول ﷺ أن نسبّح دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، ونحمد ثلاثًا وثلاثين، ونكبّر أربعًا وثلاثين. فأُتِيَ رجل في منامه فقيل له: «أمرَكم محمد ﷺ أن تسبحوا في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتحمدوا ثلاثًا وثلاثين، وتكبّروا أربعًا وثلاثين؟» فقال: «نعم»، قال: «فاجعلوها خمسا وعشرين، واجعلوا فيها التهليل» فلما أصبح أتى النبيَّ ﷺ فأخبره فقال النبيّ ﷺ: «**فافعلوه**» اهـ. ويقاس على ما بعد الصلاة غيره من الأوقات الشريفة وعلى الأعداد المذكورة غيرها.

ومن أعجب ما يقال لإنسان قد خلّى لنفسه وقتًا يذكر الله فيه: «إنك قد خرجت عن هدي رسول الله، لأنك التزمت وقتا تذكر الله فيه دون غيره» كأنهم ما تلوا قبل هذا قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ أو قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ ونحوهما من الآيات.

فإن ذكَرْتَ هذا لأولئك الشاذّين قالوا: «هذا معناه في كل وقت لا في وقت مخصوص»، فقل لهم: «إن أردتم بقولكم: «في كل وقت» أن يستغرق عمره ووقته بالذكر، فذلك يؤدي إلى تعطيل معاش الناس وتكليفهم ما لا يطيقون، ورسول الله لم يفعل ذلك، فإنه بلغ الدعوة وعلم الناس وأكل وشرب ونام وباسط أصحابه، ولم يستغرق كل لحظة من عمره منذ نزل عليه الوحي إلى موته بالذكر، فبطلان كلامكم إذ ذاك ظاهر غني عن إطالة الوقوف عليه.

وإن أردتم أن لا يُلتزمَ وقت دون غيره فقل لهم: ليتَ شِعري أين قرأتم ذلك في الآية، وأين فيها ما يثبت دَعواكم! ألستم من يدَّعي التمسك بالظواهر وتركَ التأويل! فما بالنا رأيناكم قد انصرفتم إليه ههنا واستحسنتموه لتنصروا بدعتكم.

بل حجّتُكم داحضةٌ وتأويلكم تحكُّمٍ فارغٌ عن دليل يعضده وظاهر يتمسك به، ﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩﴾ [سورة يونس].

وليتَ شعري هل يريد هؤلاءِ أن ينصرفَ الناس عن قراءة القرءان والذكر وتلاوة حديث رسول الله ﷺ وتدارس العلم بدعوى أنه بدعة لأنه يفعل في وقت مخصوص أو لأنه يفعل جماعة. سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

# الباب الرابع
# في إحداث عمل المولد النبوي الشريف

بعد أن تقرر جميع ما قدّمناه وثبتَ، حقَّ لنا أن نشرع بالكلام على سنّة إحياء المولد النبوي الشريف وذبِّ الشبه التي سيقت في تحريمه، وذلك هو المقصود الأول من هذا الكتاب فنقول وبالله العصمة والتوفيق:

إنّ من أعظم ما يسوءُ هؤلاءِ القومَ ويَغِيظُهم اجتماعَ الناس على سماعِ قراءة ما تيسر من القرءان والأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ، وما وقع في مولده من الآيات وقراءة شمائله الكريمة تعظيمًا لقدره ﷺ وإظهارًا للفرح والاستبشار بمولده الشريف، ومدّ طعام يأكله الحاضرون وينصرفون، فإنهم يرون ذلك منكَرًا عظيمًا تجب إزالته، حتى إنهم إذا سمعوا بإنسان عمل مولدًا هاجموه كمهاجمتهم للمجتمعينَ على الفسق وشرب الخمر بل أشد.

ويكفي لإظهار ما تُضمر بل تُضرِم أفئدتهم من بغضٍ لرسول الله ﷺ أنهم يبيحونَ إطعام الطعام كل أيام السنة إلا يوم مولده ﷺ، بل قال قائلهم: «إن الطعام الذي يوزع في الموالد أحرم من لحم الخنزير!!»، وهل بعد الحق إلا الضلال.

# فصل
# في إحداث المولد النبويّ الشريف

من أول مَن أحدَث عمل المولد النبوي الشريف الملكُ المظفَّر أبو سعيدٍ كوكبري ملك إربل ففي «حسن المقصد في عمل المولد» للحافظ السيوطي ما نصه: «وأول من أحدث عمل المولد صاحبُ إربل الملكُ المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين عليٍّ، أحدُ الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد، وكان له آثار حسنةٌ، وهو الذي عمّر الجامع المظفّري بسفح قاسيون» اهـ.

وفي تاريخ الذهبي عند ترجمته ما نصه: «وأما احتفاله بالمولد فإنّ الوصف يقصر عن الإحاطة به، كان الناس يقصدونه من الموصل وبغداد وسنجار والجزيرة وغيرها من خلائق الفقهاء والصوفية والوعّاظ والشعراء، ولا يزالون يتواصلون من محرّم إلى أوائل ربيع الأول» اهـ. ثم قال: «وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره للاختلاف، فيُخرِج من الإبل والبقر والغنم شيئًا زائدًا عن الوصف مزفزفةً بالطبول والمغاني إلى الميدان، ثم تنحر وتطبخ الألوان المختلفة» اهـ.

ثم قال: «وإذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة على أيدي الصوفية في البقج، فينزل شيء كثير ويجتمع الرؤساء والأعيان وغيرهم ويتكلم الوعاظ. وقد نصب برج خشب له شبابيك إلى الناس وإلى الميدان وهو ميدان عظيم يعرض الجند فيه يومئذ ينظر إليهم تارة وإلى الوعاظ تارة، فإذا فرغ مدّ السماط في الميدان للصعاليك وفيه من الطعام شيء لا يحدّ ولا يوصف، ويمد سماطًا ثانيًا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي، ولا يزالون في الأكل ولبس الخلع وغير ذلك إلى العصر، ثم يبيت تلك الليلة هناك فيعمل السماعات إلى البكرة» اهـ.

ثم قال: «وكان مظفر الدين ابن صاحب إربل ينفق في كل سنة على المولد

ثلاثمائة ألف دينار، وعلى الخانقاه مائتي ألف، وعلى دار المضيف مائة ألف، وعلى الأسارى مائتي ألف دينار، وفي الحرمين والسبيل ثلاثين ألف دينار. وقال من حضر المولد مرّة: عددت على السماط مائة فرس قشلمش، وخمسة آلاف رأس شوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية، وثلاثين ألف صحن حلواء» اهـ.

وأما صفة المظفر هذا فقد قال ابن كثير في تاريخه: «وكان مع ذلك شهمًا شجاعًا فاتكًا بطلًا عاقلًا عالـمًا عادلًا، رحمه الله وأكرمَ مثواه» اهـ.

وقال الذهبي نقلا عن القاضي شمس الدين في آخر ترجمة المظفر ما نصه: «وقد طوّلت ترجمته لما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكره، ولم أذكر عنه شيئًا على سبيل المبالغة بل كل ذلك مشاهدة وعيان» اهـ.

ثم قال: «لم يكن شيء أحبّ إليه من الصدقة، وكان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها، ويكسو في السنة خلقًا، ويعطيهم الدينار والدينارين. وبنى أربع خوانك للزمنى والعميان وملأها بهم، وكان يأتيهم بنفسه كل خميس واثنين، ويدخل إلى كل واحد في بيته ويسأله عن حاله ويتفقده بشيء، وينتقل إلى الآخر حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم. وبنى دارا للنساء والأرامل ودارا للضعفاء الأيتام ودارا للملاقيط رتّب بها جماعة من المراضع، وكان يدخل البيمارستان ويقف على كل مريض ويسأله عن حاله. وكان له دار مضيف يدخل إليها كل قادم من فقير أو فقيه فيها الغداء والعشاء، وإذا عزم على السفر أعطوه ما يليق به. وبنى مدرسة للشافعية والحنفية وكان يأتيها كل وقت ويعمل بها سماطا ثم يعمل سماعا، فإذا طاب وخلع من ثيابه سيّر للجماعة شيئا من الأنعام ولم تكن له لذة سوى السماع فإنه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكّن من إدخاله البلد. وبنى للصوفية خانقاتين فيهما خلق كثير، ولهما أوقاف كثيرة وكان ينزل إليهم ويعمل عندهم السماعات، وكان يبعث أمناءه في العام مرتين بمبلغ يفك به الأسرى فإذا وصلوا إليه أعطى كل واحد شيئا، ويقيم في كل سنة سبيلا للحج ويبعث في العام خمسة

آلاف دينار للمجاورين، وهو أول من أجرى الماء إلى عرفات وعمل آبارا بالحجاز وبنى هناك تربة» كل ذلك ذكره الذهبي نقلا عن القاضي شمس الدين بن خلكان.

# فصل
# فيمن احتفل بالمولد قبل الملك المظفر من العلماء

١- القاضي أحمد بن محمد العزفي السبتي المالكي في أواسط القرن السادس[(١)]، كما حكاه ابن مرزوق.

٢- ابنه القاضي أبو القاسم محمد[(٢)].

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللخمي، المعروف بابن أبي عزفة. ولد سنة ٥٥٧هـ، وهو من أعلام عصره بسبتة. كان فقيها اشتهر بعلمه وعمله. لزم التدريس بمدينة سبتة مدة طويلة. توفي سنة ٦٦٣ه. ودُفن في مقبرة زكلو إحدى مقابر مدينة سبتة. يعتبر أول من دعا إلى الاحتفال بذكرى المولد النبوي في المغرب. وقد ألّف كتابًا في هذا الشأن سماه: «الدُّرّ المُنَظَّم في مولد النبي المعظّم»، لكنه توفي قبل أن يكمله، فأتمه ابنه أبو القاسم أمير سبتة. وفي هذا يقول المقَّرِي في أزهار الرياض (١/ ٢٤٣): «العزفي صاحب سبتة هو الذي سن ذلك في بلاد المغرب، وأتى بزلفى تدنيه إلى الله وتقربه، واقتفى الناس سننه وتقلدوا منه تعظيمًا للجانب الذي له السمو والعلو».

(٢) من علماء القرن السادس وأوائل السابع. ابن عاشور. **السيرة الذاتية**. ص٤٢.

# فصل
# فيمن احتفل بالمولد بعد الملك المظفر من العلماء

وهاكم بعضا من أهل العلم احتفلوا بالمولد أو استحسنوه أو حثوا عليه.

١- السلطان أبو عنان المريني[١].

٢- السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أحمد الحفصي، سلطان تونس[٢].

٣- الأمير أحمد باشا. وقد كتب له العلامة أبو إسحق إبراهيم الرياحي في ذكر المولد مختصرا من مولد الشيخ مصطفى البكري[٣].

**من مشاهير المالكية:**

٤- الشيخ زروق، وقد وردت فتاواه بجواز الاحتفال بالمولد في رسائله الكبرى.

٥- الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي الشهير بابن عاشر صاحب المرشد المعين.

٦- الشيخ محمد البناني في حاشية على الزرقاني.

٧- الشيخ الدردير في الشرح الكبير.

٨- الشيخ الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير.

---

(١) أبو عنان فارس بن علي، ولد بفاس سنة ١٣٢٩م وهو حاكم مريني. توفي سنة ١٣٥٨م. كان مولعا ببناء الزوايا. ابن الخطيب. رقم الحلل في نظم الدول. ص/ ٨٤.

(٢) أبو فارس عبد العزيز، الملقب بالمتوكل على الله. ولد سنة ١٣٦٢م، ركز الاحتفال بالمولد. روبار برنشفيك. **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**. ١/ ٢٤١-٢٦٩.

(٣) ابن أبي الضياف. **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**. ٤/ ٥٣-٥٤.

٩- الشيخ الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير.

١٠- شيخ الجامع الأزهر مفتي المالكية محمد عليش في شرحه على مختصر خليل.

١١- الشيخ القاضي أحمد عبد العزيز المبارك المالكي رئيس القضاء الشرعي لدولة الإمارات العربية المتحدة ومقاله في مجلة منار الإسلام العدد السادس السنة السادسة جمادى الآخرة ١٤٠١هـ الموافق: إبريل- مايو ١٩٨١ (ص٩).

١٢- الشيخ محمد حسن المالكي.

١٣- الشيخ محمد طاهر بن عاشور، وله في المولد كتاب أسماه «قصة المولد».

١٤- وفي موقع الرابطة المحمدية للعلماء - المملكة المغربية: ونظرا لشرف هذا اليوم الذي ورد على لسان النبي ﷺ تعظيمه بقوله: «**ذاك يوم ولدت فيه**»، فإن الأمة الإسلامية تفننت في طرق تعظيمه، والتذكير بالحدث الذي وقع فيه، وأظهر علماؤها فنًّا من فنون التأليف متعلقًا بالحدَثِ، وكتبًا منسوبة إليه تسمى «المولديات»، ويُذكر فيها: مولده الشريف وما ظهر من الآيات عند هذا المولد، وبيان نسبه الشريف، وشمائله ومعجزاته ﷺ. وهذا فرع عن السيرة وجزء منها، إلا أنه لكثرة ما وُضع فيه، وتنوع ذلك صار فنًّا قائمًا بذاته. وقد وقع التأليف فيه قديمًا، فألف فيه الإمام ابن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧هـ كتابًا هو من مرويات الإمام محمد بن سليمان الروداني.

وتعليقًا على تأليف ابن أبي عاصم ينقل موقع سحنون عن الكتاني كما في مجلة الزيتونية المجلد الثاني الجزء الثالث ص١١ قوله: «فاستفدنا أن أهل القرن الثالث ألفوا في المولد النبوي، وهي فائدة كبيرة».

**ومن الشافعية:**

١٥- الشيخ الحافظ أبو الشامات الدمشقي.

١٦- الحافظ النووي وكان ممن يحضر المولد.

١٧- الحافظ تقي الدين السبكي.

١٨- القاضي تاج الدين السبكي.

١٩- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي تلميذ ابن تيمية وقد ألف مولدًا لطيفًا استفاده من مولد ابن دحية.

٢٠- الشيخ محمد بن سالم العدوي الحسني.

٢١- محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي المشهور بابن ناصر الدمشقي وقد كان ممن يجيزون الاحتفال بالمولد وألف فيه ثلاث موالد وهي: (جامع الآثار في مولد النبي المختار) يقع في ثلاث مجلدات. (اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق)، (مورد الصادي في مولد الهادي).

٢٢- الحافظ العراقي شيخ الحفاظ وقد ألف مولدًا أسماه (المولد الهني في مولد النبي).

٢٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني قاضي القضاة، كان يرى جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وأورد لذلك بعض الأدلة الصحيحة، نقلها عنه الحافظ السيوطي في حسن المقصد.

٢٤- الحافظ السخاوي نقل عنه ذلك ملا علي القاري في كتابه (المورد الروي).

٢٥- الحافظ جلال الدين السيوطي، وقد ألف في ذلك رسالة (حسن المقصد في عمل المولد).

٢٦- الشهاب أحمد جمال الدين التونسي الشافعي، اختصر كتاب البرزنجي وذيله بخاتمة في وصف ما يجري بتونس من الاحتفالات الرسمية بعيد المولد النبوي.

**ومن الحنابلة:**

٢٧- الحافظ بن رجب.

٢٨- البرزالي.

**ومن الحنفية:**

٢٩- المحدث الشيخ ملا علي القاري الحنفي له تأليف (المورد الروي في المولد النبوي).

٣٠- الشيخ محمد عثمان الميرغني، له تأليف (الموالد النبوية).

٣١- الشيخ المسمى عبد محمود بن نور دائم بن سيدي الشيخ الطيب حفيد الشيخ الطيب مؤسس الطريقة السمانية في السودان له تأليف (رياض الخيرات في مولد سيد السادات) وهو مشهور متداول في السودان.

٣٢- الشيخ أبو هاشم الأستاذ محمد شريف بن الشيخ نور دائم، له تأليف (عنوان إحراز المزية في مولد خير البرية).

٣٣- الشيخ حامد أحمد بابكر المحاضر في مسجد الخرطوم سابقًا، له تأليف (الحجج الدامغة والبراهين الساطعة في جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف).

٣٤- الشيخ أبو البركات سيدي أحمد الدردير، له تأليف (مولد البشير النذير).

٣٥- الشيخ علي محمد الطنطاوي، له تأليف (نظم نور الصفا في مولد ومعراج المصطفى ﷺ).

٣٦- شيخ الطريقة الختمية السيد محمد عثمان الميرغني، له تأليف (مولد النبي المسمى الأسرار الربانية).

٣٧- الشيخ يحيى بن الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ

عبد الله بستنجي الحنفي النقشبندي الشاذلي اللاذقي، خطيب جامع الشيخ ضاهر وإمام جامع صوفان في اللاذقية (سوريا)، له تأليف (مولد الدر النفيس للرسول الأعظم).

# فصل
# فيمن ألف في المولد لجزء من السيرة من العلماء

١- «السيرة» لأبي بكر محمد بن شهاب القرشي المدني نزيل الشام، أحد أعلام الإسلام التابعي الصغير المتوفى سنة ١٢٤ هـ.

٢- «السيرة» لأبي بكر محمد بن إسحق المطلبي بالولاء نزيل العراق الإمام الصدوق، المتوفى سنة ١٥١ هـ.

٣- «السيرة» لأبي محمد عبد الملك بن هاشم الحميري المصري، المتوفى سنة ٢١٨ هـ.

٤- «السيرة الشريفة النبوية» لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع المصري الزهري، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ.

٥- «شرف المصطفى» لأبي سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ.

٦- «الدرر في المغازي والسير» لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ.

٧- «الشفا في تعريف حقوق المصطفى» لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ.

٨- «الروض الأنف» لأبي زيد عبد الرحمن السهيلي، المتوفى بمراكش سنة ٥٨١ هـ.

٩- «الوفا بأخبار المصطفى» لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، الحافظ الواعظ،

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

١٠- «الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا» لأبي الربيع موسى الحميدي، المتوفى سنة ٦٣٤ هـ.

١١- «السيرة» لمحب الدين الطبري الشافعي، الإمام الفقيه المحدث، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ.

١٢- «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» لأبي الفتح محمد بن سيد الناس، الإمام الحافظ، المتوفى سنة ٧٣٤ هـ.

١٣- «الزهر الباسم» لأبي القاسم مغلطاي الحافظ، المتوفى سنة ٧٦٢ هـ.

١٤- «السيرة الكبرى» لعز الدين بن جماعة الشافعي قاضي القضاة، المتوفى سنة ٧٦٧ هـ.

١٥- «الدرر السنية في نظم السير الزكية» لزين الدين عبد الرحيم العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ.

١٦- «السيرة» لشهاب الدين أحمد بن علي الكناني العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ.

١٧- «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ.

١٨- «شرح مواهب القسطلاني» لأبي عبد الله الزرقاني، المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.

في خلق كثيرين بل قال الحافظ السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: «إنه لو حصل التصدي لجمع اسم من كتب في السيرة النبوية لكان في عشرين مجلدا»[١].

---

(١) السخاوي. **الإعلان بالتوبيخ**. ص/ ٢٩٢.

# فصل
# فيمن ألف في المولد كتابا خاصًّا من العلماء

قد جمع في هذا الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني تصنيفا سماه: (التآليف المولدية في التعريف بما أفرد بالتصنيف في المولد الشريف)، ذكر فيه جزاه الله تعالى خيرا مائة وخمسة وعشرين مؤلَّفًا، نذكر منها بعضها:

١- مولد القاضي أبي الفضل عياض بن موسى المتقدم.

٢- الدر المنظم في مولد النبي المعظم، لأبي العباس أحمد بن أبي عبد الله اللخمي، المتوفى سنة ٦٣٣ هـ.

٣- نظم الدر المنظم في مولد النبي المعظم، لأبي إسحق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني، المتوفى سنة ٦٩٧ هـ.

٤- الذكر الشريف في إثبات المولد المنيف، للشيخ أحمد سعيد ابن الشيخ أبي سعيد العمري الدهلوي، المتوفى عام ١٢٧٧ هـ. وهي رسالة ألفها في مشروعية الاجتماع والاحتفال بالمولد الشريف.

٥- طيب المولد، للشمس محمد علي بن علان المكي قال: «ويحتفل به أعظم احتفال، ويزار سائر العام من الخاص والعام».

٦- أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني. قال فيه ابن أخته محمد عبد الحي: كان يحتفل للمولد النبوي غاية الاحتفال، وكان يأتيه الناس لحضور احتفاله بزاويته من حواضر البلاد وبواديها ما بين شرفاء وعلماء وأولياء وأغنياء وفقراء وسوقة ورؤساء[١].

---

(١) الكتاني. **التآليف المولدية**. ص/ ٥١.

# فصل
# في فتاوى العلماء في عمل المولد
# وبيان الأصول التي اعتمدوها للقول باستحبابه

أطبق العلماء المعتبرون من العصور المختلفة على استحسان عمل المولد وبيان ندبه للناس. وقد حشد ابن حجر الهيتمي في كتابه «إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم» جملة من فتاويهم ونصه هناك:

«اعلم أنه لم يُنقَلْ عن أحد من السلف من القرون الثلاثة التي شهد النبي ﷺ بخيرتها، لكنها بدعة حسنة لما اشتملت عليه من الإحسان الكثير للفقراء ومن قراءة القرءان وإكثار الذكر والصلاة على النبي ﷺ وإظهار السرور بمولده والفرح به ﷺ وإغاظة أهل الزيغ والعناد من الزنادقة والملحدين والكفرة والمشركين. ولأجل ذلك لما ظهرت بعد تلك القرون الثلاثة لم تزل أهل الأقطار في سائر المدن والأمصار يحتفلون بعمل المولد في شهره في ولائم مشتملة على كثرة المطاعم والإحسان والصدقات والمبرات، مع كثرة قراءة القرءان والذكر وقراءة مولده وما اشتمل عليه من كرامات وكثير من معجزاته وإظهار السرور والفرح به» اهـ.

ثم قال: «ومما يدل على أنّ عمل المولد المشتمل على ما مرّ من الإحسان الواسع والذكر الكثير بدعة حسنة إكثار الإمام الكبير أبي شامة شيخ النووي رحمهما الله على الثناء على الملك المظفر صاحب إربل بما كان يفعله من خيرات في هذه الليلة مما لم يحكَ بعضُه عن غيره، كما يعرف ذلك من وقف على ترجمته في تاريخ ابن خلكان وغيره. فثناء هذا الإمام على هذا الفعل في هذه الليلة أدل دليل[1] على أنها

(١) قوله (أدلّ دليل) فيه وقفة وتأمل، فإنّ فعل الصحابي قد اختلف في حجيته، واعتمد=

بدعة حسنة، لا سيما أبو شامة رحمه الله تعالى إنما ذكر هذا الثناء الفائق في كتابه الذي سماه «الباعث على إنكار البدع والحوادث» فذكر ذلك الثناء والمدح في هذا الكتاب الموضوع لإنكار البدع أول دليل على أنه ليس من البدع التي تنكر، بل من التي تستحسن وتشكر.

قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله: «ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان أولى بذلك وأجدر» واستدل شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل ابن حجر لكونها بدعة حسنة بخبر الصحيحين أنه ﷺ لما قدم المدينة ووجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى، فقال ﷺ: «**فنحن أحق بموسى منكم**» فصامه وأمر بصيامه وقال: «إن عشت إلى قابل» الحديثَ، قال – أعني شيخ الإسلام –: «فيستفاد منه فضل الشكر لله تعالى بأنواع العبادات على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة. وأيُّ نعمةٍ أعظمُ من نعمة بروز هذا النبيّ نبي الرحمة في ذلك اليوم ﷺ»، وسبقه لنحو هذا الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى فقال: «إنّ النعمة تمت بإرسال نبينا ﷺ المحصل لسعادة الدارين، فصيام يوم تجددت فيه النعم من الله حسن، وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر. ونظير هذا الصيام يوم عاشوراء حيث نجّى الله فيه نوحا من الغرق، ونجى موسى وقومه من فرعون وجنودِه وأغرقهم في اليمّ، فصامه نوح وموسى عليهما الصلاة والسلام شكرا لله تعالى وصامه نبينا ﷺ متابعة لأنبياء الله تعالى، وقال لليهود: «**فنحن أحق بموسى منكم**» وأمر بصيامه» انتهى.

---

= إمامنا الشافعي أنه ليس بحجة، فكيف بفعل من جاء بعده. بل الأدلة هي القرءان والسنة والإجماع والقياس، ولكن الغرض كما ترجمنا لهذا الباب أن نبين فتاوى الأئمة الأعلام في جواز الاحتفال بالمولد، فكان هذا النقل لبيان أنّ الإمام الجليل أبا شامة المقدسي كان يستحسن الاحتفال بالمولد ولا يراه من البدع التي يجب إنكارها كما يفعل هؤلاء فتنبه.

فهذا أصلٌ لإحداث الطاعة شكرًا لله تعالى على نعمة تقدمت، وتكرار ذلك في مثل وقت تلك النعمة من كل عام، وبهذا صرح الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.

وسئل الإمام المحقق أبو زرعة ابن العراقي في فضل المولد أمستحسَنٌ أو مكروهٌ؟ وهل ورد فيه شيء أو هل من يُقتدى به؟ فأجاب بقوله: «الوليمة وإطعام الطعام مستحبّ في كل وقت، فكيف إذا انضمّ إلى ذلك السرورُ بظهور النبي في هذا الشهر الشريف. ولا نعلم ذلك عن السلف، ولا يلزم من كونها بدعة كونُها مكروهة، فكم من بدعة مستحبة بل واجبة إذا لم ينضم إلى ذلك مفسدة، والله الموفق» انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن حجر: «ثم ينبغي أن يتحرى اليوم بعينه، فإن كان قد ولد ليلا فليقع الشكر بما يناسب الليل كالإطعام والقيام، وإن كان قد ولد نهارًا فبما يناسب كالصيام. ولا بدّ أن يكون ذلك اليوم من عداد أيام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى عليه الصلاة والسلام في يوم عاشوراء. ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر، بل توسع قوم فتعلق إلى أي يوم كان من السنة، وفيه منافرة. وبالجملة فلا بأس أن نفعل الخير في سائر الأيام والليالي التي وقع الاختلاف في تعينها للمولد حسبما يأتي على حسب الاستطاعة بل يحسن في أيام الشهر كلها ولياليه» انتهى.

وقد جاء عن الإمام الزاهد القدوة والمعتمد أبي إسحق إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن جماعة أنه لما كان بطيبة على مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام كان يعمل بها طعاما في المولد النبوي ويطعم الناس ويقول: «لو تمكنت لعملت بطول الشهر كل يوم مولدا» انتهى المقصود نقله عن ابن حجر وفيه جملة وافرة من المقصود.

هذا وقد استخرج الحافظ السيوطي لعمل المولد أصلا ثانيا فقال: «وقد ظهر لي تخريجه على أصل آخر، وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس أنّ النبي ﷺ عقَّ عن نفسه

بعد النبوة، مع أنه ورد أن جدّه عبد المطلب عقّ عنه في سابع ولادته. والعقيقة لا تعاد مرة ثانية، فيحمل ذلك على أنّ الذي فعله النبي ﷺ للشكر على إيجاد الله إياه رحمةً للعالمين تشريعٌ لأمته، كما كان يصلي على نفسه لذلك، فيستحب لنا أيضًا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات» اهـ.

قال المحدث عبد الله الغماري: «قلت: حديث عق النبي ﷺ عن نفسه بعد النبوة، قال البيهقي عنه: حديث منكر، وذلك لأنه من رواية عبد الله بن محرز وهو متروك، فالأَولى الاقتصار على حديث عاشوراء كما فعل الحافظ ابن حجر، فهو كافٍ في الاستدلال. والمقصود أنّ الاحتفال بالمولد النبوي مستحبٌّ كما قال هذان الحافظان الجليلان وغيرهما، فلا وجه لإنكاره. والله اعلم» اهـ.

قلت: ويُستخرج لعمل المولد أيضًا أصلان آخران:

أحدهما: أنّ النبي ﷺ سئل عن صيام يوم الاثنين فقال: «ذاكَ يومٌ وُلِدْتُ فيه» الحديثَ رواه مسلم في صحيحه وغيره. ووجه الدلالة فيه أنّ النبي ذكَرَ للسائل استحسانَ صوم ذلك اليوم وقال: «**ذاك يوم ولدت فيه**» وذكرُ الصفةِ في الجواب عن السؤال يُشعِرُ بأنها علة الحكم. وقد ترجمَ ابن حبان لهذا الحديث بذكر استحباب صوم يوم الاثنين لأنّه فيه ولِدَ رسول الله ﷺ وفيه أنزل عليه ابتداء الوحي، وذلك يدل على مرادنا. وقد ذكر هذا الأصل الحافظ السيوطي في حسن المقصد أيضًا.

وأما الأصل الثاني فهو أنّ النبي ﷺ قال في سجدة ص: «**سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَنَحْنُ نَسْجُدُهَا شُكْرًا**» رواه أحمد وابن حبان وغيرهما. وفيه أنّ النبي سجد شكرًا لله تعالى لقبول توبة داود، وشرعَ لأمته السجود شكرًا لذلك. وفيه إظهار الطاعة شكرا لله تعالى على نعمة سلفت وتكرار ذلك، قلنا: وكذا عمل المولد النبوي. والله الموفق.

ومن جملة من أفتى باستحسان عمل المولد الحافظ السخاوي، فإنه ذكر في فتاويه

أن عمل المولد حدَثَ بعد القرون الثلاثة، ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار في المدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل.

ومن الأعاجيب أنّ ممن استحسن عمل المولد ورآه قربةً يثاب المرء عليها شيخ هؤلاء الذي يرون كلامه كالقرءان أحمد بن تيمية الحراني المشبه، فإنه قال في كتابه الذي وسمه بـ(اقتضاء الصراط المستقيم) ما نصه: «فتعظيم المولد واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله ﷺ» انتهى. فليت شعري ماذا يقول هؤلاء بعد أن استحسن شيخهم عمل المولد، بل ووسمه بـ(اقتضاء الصراط المستقيم)، أفيقرون أنهم حادوا عن الصراط المستقيم أم يذهبون إلى تكفير شيخهم الذي بنوا دينهم واعتقادهم على أقواله وفتاويه أم يقولون أخطأ الشيخ ههنا ولا نضلله، ثم يضللون كل من يستحسن عمل المولد ويراه قربة سواه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

# فصل

وبقي من الشبه التي يوردها هؤلاء علينا زعمهم أنّ احتفالنا بالمولد النبوي الشريف شبيه باحتفال النصارى بمولد عيسى عليه السلام، قالوا: وكفى بذلك دليلًا على بطلانه.

قلت: إنّ هذه دعوى لا حجة عليها، بل هي محض افتراء وتهويل وجراءة على القول في الدين بغير دليل. كيف والنصارى تدعي أنها تحتفل بمولد ابن الربّ وتجتمع على الكفر بالله تعالى، ونحن نحتفل بمولد سيد الخلق ونجتمع على طاعة الله وذكره. فأنَّى يكون في نظر العاقل هذا كذاك! وهل لقائل أن يقول إنّ النبي ﷺ قد قلد اليهود وتبعهم حين صام عاشوراء وقال: «**أنا أولى بموسى منهم**».

# الباب الخامس
# في بيان أحكام ما يفعل في الموالد على التفصيل

وكان الخوض فيه للوقوف على قدم إنصاف وبيان الحق من ضده، فإنه لما سئل الحافظ ابن حجر عنْ عمل المولد أجاب بما نصّه: «أصل عمل المولد بدعةٌ لم تنقل عن أحدٍ من السّلف الصّالح من القرون الثّلاثة، ولكنّها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدّها، فمن تحرّى في عملها المحاسنَ وتجنّب ضدّها كان بدعةً حسنةً وإلّا فلا» اهـ.

قلت: فأما ما يعمل من المحاسن في الموالد فقراءة القرءان وذكر الله تعالى وقراءة شيء مما ورد في مولده عليه الصلاة والسلام ومدح النبي ﷺ وإطعام الطعام للناس، وهذا كله قد جاء الشرع بالحث على فعله، وفضلُه بين الناس أشهر من أن يستدلّ عليه أو أن ينازع فيه أحد، ومن زعم أنّ ذلك بدعة ضلالة عُدَّ في زمرة من المعاندين أو المجانين.

وأما ما يفعله الناس من المفاسد فمنها ما يرتكبه بعضهم في هذا الزّمن من اللعب بآلات اللهو والمغاني، وبروز مغنٍّ شابّ لطيف الصّورة حسن الصّوت والكسوة والهيئة فينشد التّغزّل ويتكسّر في صوته وحركاته فيفتن بعض من معه من الرّجال والنّساء، فتقع الفتنة في الفريقين، ويثور من المفاسد ما لا يحصى.

ومن أعظم المفاسد وأخطرها دعوى بعض من يؤلف الموالد أنّ أبا لهب يخفف عنه عذاب النار، ودعواهم أنّ سيدنا محمدا ﷺ يعلم الغيب كله، أو أنه خلق من نور، وسنسوق لك الرد مفصلا بإذن الله.

# فصل
# في إبطال دعوى تخفيف النار عن أبي لهب

إنّ كثيرًا من الموالد تشتمل على دعوى أنّ أبا لهب لعنه الله في كل يوم اثنين يمص إصبعه فيخرج له منه ماء عذب لأنه أعتق جارية يقال لها ثُوَيْبة في يوم مولد رسول الله. ومستندهم في ذلك ما رواه البخاري عن عروة أنه قال: «وثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب أُريه بعض أهله بشرِّ حيبة، قال له: ماذا لقيت، قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة» اهـ.

وغاية ما في هذه الرواية أنها رؤيا منامية من غير نبي، فلا يسوغ لنا أن نبني عليها حكما شرعيا، فكيف وقد وقعت في معارضة لآيات من القرءان كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا ﴾ ونحو ذلك من الآيات.

وممن أوهى هذه القصة الحافظ ابن حجر العسقلاني فإنه يقول في فتح الباري ما نصه: «وأجيب أولًا بأن خبر عروة مرسل، ولم يذكر من حدثه به. وعلى تقدير أن يكون موصولا فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه. ولعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعدُ فلا يحتج به» اهـ. وذكر نحوه القسطلاني في شرحه على البخاري.

فإياك يا طالب الحق أن تحيد عن ذلك بعدما بينا لك، وإياك أن تنصاع لمتساهل في دينه. وكن على ذُكر لما قاله الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه ونصه: «وإذا روى الثقة المأمون خبرا متصل الإسناد ردّ بأمور: أحدها: أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول فأما

بخلاف العقول فلا. والثاني: أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ» اهـ. والله الموفق.

# فصل
# في بطلان دعوى أولية النور المحمدي

هذا ومن جملة الطامات التي عمّت كثيرا من كتب الموالد دعوى أنّ سيدنا محمدا خُلِقَ من نور وأنّ نوره خلق قبل كل شيء، بل بالغ بعضهم فزعم أنّ السيدة عائشة ألبست النبي ﷺ حزامًا وعقدته فانعقد عن آخره بدعوى أن جسد النبي نوراني. وزعم آخرون أن السيدة عائشة كانت تبحث عن المخيط فلما دخل النبي أضاءت الغرفة فوجدته، يريدون أنّ النبي نور خالص. وهذا كله كذب وافتراء لا أصل له من الصحة، بل هو مناقض لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ وقول النبي ﷺ: «**إنما أنا بشر مثلكم**» رواه ابن ماجه وغيره.

وأما دعوى أنّ نور محمد خلق قبل كل شيء فهو قول مختلَقٌ يعارض حديثين صحيحين يدلان على أن أول ما خلق الله هو الماء. أما الحديث الأول فهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء»، فقال ﷺ: «**إنّ الله تعالى خلق كل شيء من الماء**» رواه ابن حبان وصححه. والثاني: حديث جماعة من أبناء الصحابة عن ءابائهم عن رسول الله ﷺ: «**إنّ الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء**» أورده الحافظ ابن حجر على أنه صحيح أو حسن عنده.

والقائلون بأولية النور المحمدي يستندون في دعواهم هذه إلى حديث مفتعَل يروُونه عن جابر فيه: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر خلقه من نوره قبل الأشياء» وهو حديث موضوع كما تدلّ ركاكته، فإنّ الجملة الأولى فيه وهي «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» معارِضة للجملة الثانية «خلقه من نوره» فإنّ الجملة الأولى تدلّ على أنّ نور محمد هو أول المخلوقات، والثانية تدلّ على أنّ نور النبي خلق

من نور قبله. هذا إن اعتبر أنّ معنى «من نوره» من نور مخلوق لله، وأما إن قيل في قول «من نوره» أي من صفته تعالى فالبلية أشد وأكبر، لأنّ فيها دعوى أنّ النبي ﷺ جزء من الله، وهو كقول النصارى في عيسى، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. وقد أطنب شيخنا شيخ الإسلام الهرري بالرد على هذه الدعوى في كتابيه: الشرح القويم وصريح البيان، فاعكف عليهما إن لم تقنع بهذا الاختصار.

# فصل
# في جملة من المنكرات التي تعمل في الموالد

لقد أحدث بعض الجهال جملة من المنكرات دارت بين الناس في المولد. فمن ذلك:

- قولهم: إنّ قراءة قصة المولد من الواجبات.
- وقولهم بوجوب القيام عند ختم قصة المولد.
- وقولهم بوجوب القيام عند الصلاة على النبي أو عند ذكر اسمه.
- وذلك كله إيجاب لما لم يوجب الشرع وهو من العظائم في الدين.
- ودعوى بعضهم أنّ الخلفاء الأربعة احتفلوا بالمولد، وهو كذب محض فإنا بينا أن الاحتفال بالمولد لم يظهر إلا بعد القرون الثلاثة الأولى.

فعلى مريد الحق أن يقفوَ سنة النبي ﷺ وأن يكون وسطًا لا يغالي ولا يفرّط.

# الباب السادس
# في ذكر بعض من ألف في مولد النبي ﷺ

جمع الحافظ محمد عبد الحي الكتاني في ذلك مؤلفا سماه «التآليف المولدية» كما سبق، حشد فيه ذكر خمسة وعشرين ومائة مؤلفا مع عدم ادّعائه أنه أحاط بكل الموالد حصرا وجمعا، فإنه يقول في مقدمة الكتاب:

«قبل كلّ شيء أردتُ أن أصارح المطالع المدقق بأنّ الرجلَ الخِرّيت لو جال وأطال الترحال، وكشف عن ساعده تنقيبًا وبحثًا في خزائن الأرض طولها وعرضها، لم يجد في البشر على اختلاف وجوه العظمة والإكبار من تتبع الناس منه وقائع الميلاد وحوادث الوفاة، وشتى الحركات والسكنات، وأحوال الإقامة والتنقلات، وأطوار الغضب والرضا ودقائق السلم والحرب والعطاء والمنع والتحريم والتحليل، غير فرد واحد في العالم الإنساني، هو نبي المرسلين ورسول رب العالمين عليه أفضل صلوات الله وأزكى تحياته، بحيث لو قُدّر لدولة عظيمة من الدول الأرضية أن تجتهد في جمع كل ما كتب عنه عليه السلام لجمعت من ذلك خاصة مكتبة عظيمة لا تقصر عن أعظم مكاتب العالم. أقول هذا بعد العلم بما ضاع وأضاعه أهله وأحرقه أعداؤه من كتب هذا الشأن في وقعة التتار واستيلاء الأسبان على الأندلس» اهـ.

وسأوجز لك نبذا من أشهر من ذكر الحافظ ممن ألف في المولد:

فمنها مولد حافظ الدنيا الإمام عبد الرحيم بن الحسين العراقي. قال الكتاني: «وهذا المولد من النفائس المستجادة لكونه بقلم هذا الحافظ الكبير، ولأنه من أواخر موالد أهل القرون الوسطى، رأيناه يعتمد على سياق الأحاديث بأسانيدها، فهو من الموالد التي يتعين السعي في نشرها بالطبع ليعم الانتفاع بها» اهـ.

ومنها مولد السمهودي مؤرخ المدينة المنورة ومسندها وعالمها، الإمام أبي الحسن علي نور الدين الشافعي.

ومنها مولد البرعي، للعارف أبي محمد عبد الرحيم البرعي دفين الحجاز بين المدينة المنورة والينبع، كان في القرن الخامس ومولده مطبوع بمصر في مطبعة محمد أفندي مصطفى عام ١٣٠٨هـ.

ومنها مولد الفقيه المحدث الناسك أبي العباس أحمد العمراني الفاسي، من أعيان مدرسي القرويين، ومولده موسوم بـ(بلوغ السعد والتهاني) وهو مطبوع بفاس.

ومنها مولد عبد الغني النابلسي، عالم الشام ومحدثه ومسنده وصوفيه وأديبه، الموسوم بـ(تحفة ذوي العرفان في مولد سيد بني عدنان) وهو مطبوع بدمشق بالمطبعة الدومانية.

ومنها مولد الحافظ المقرئ أبي الخير محمد بن محمد الجزري، وقد عزاه له الحافظ السخاوي في الضوء اللامع. وهو مطبوع.

ومنها مولد الحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية دفين مصر، وقد عزاه له ابن خلكان في ترجمته قائلا إنه عمله بإربل للملك المظفر وقرأه عليه بنفسه، فجزاه عليه ألف دينار.

ومنها مولد الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الشامي الشهير بالجعبري، وقد سماه (موعد الكرام بمولد النبي عليه السلام). وقد عزاه له صاحب كشف الظنون.

ومنها مولد الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في علم الحديث، وقد عزاه له الشيخ محمد بن علي الشنواني في الدرر السنية.

ومنها مولد ابن حجر الهيتمي المسمى بـ(النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم) وهو مطبوع، وقد شرحه غير واحد.

ومنها مولد الشيخ محمود بن عبد المحسن الشهير بابن الموقّع الدمشقي، وهو مطبوع بالمطبعة الأميرية ببولاق.

ومنها مولد العلامة أبي عبد الله محمد الخضري الدمياطي المصري، وهو مطبوع بمصر.

ومنها مولد الإمام المحدث المسند أبي العباس أحمد بن الصالح المحدث القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد اللخمي ثم العزفي السبتي. وقد وسم مولده بـ(الدر المنظم في مولد النبي المعظم).

ومنها مولد ابن طغرل بك المسمى بـ(الدر النظيم في مولد النبي الكريم)، وقد نقل عنه المحدث ابن علان والقسطلاني، وشرحه الزرقاني.

ومنها مولد الدردير الفقيه الصوفي شيخ المالكية بالديار المصرية، شهاب الدين أحمد بن محمد العدوي الأزهري.

ومنها مولد الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي، أشهر مشاهير علماء العرب في الآستانة العلية. وقد وسم مولده بـ(آداب العرفان في مولد سيد ولد عدنان).

ومنها مولد الرياحي عالم الديار التونسية أبي إسحق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي المالكي التونسي. ومولده لطيف، قد لخصه من مولد الشيخ مصطفى البكري المصري.

ومنها مولد ابن علان محدث الحجاز الشمس محمد بن علي المكي وسماه بـ(طيب المولد).

ومنها مولد ابن كيران، وهو الفقيه المدرس الفاسي المشهور.

ومنها مولد محمد بن ناصر الدين الدمشقي حافظ الديار الشامية. ومولده موسوم بـ(اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق).

ومنها مولد المناوي عبد الله بن محمد، وموسوم بـ(المولد الجليل) وهو مطبوع بمصر.

ومنها مولد المدابغي العلامة شيخ الديار المصرية حسن بن علي الأزهري الشافعي.

ومنها مولد المارديني الأديب علاء الدين ابن مشرف المارديني، وهو مطبوع بمصر.

ومنها مولد الشيخ مصطفى نجا عالم بيروت ومفتيها الصوفي الأديب البارع. ووسمه بـ(مورد الصفا في مولد المصطفى).

ومنها مولد الحجاجي الشيخ عبد الحافظ المصري مفتي الديار الغربية بالقطر المصري. ومولده مطبوع بالمطبعة الحميدية المصرية.

ومنها مولد الشيخ محمود خطاب السبكي المصري شارح سنن أبي داود. ووسمه بـ(المقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية).

ومنها مولد البُدَيري، وهو المحدث المسند الصوفي أبو حامد محمد بن محمد الدمياطي الشافعي.

ومنها مولد الأبياري، وهو العلامة قاضي ثغر الإسكندرية أبو زيد عبد الرحمٰن الإبياري، سماه (القلادة السنية في المولد الشريف والأجداد المحمدية). وقد طبع ببولاق.

ومنها مولد البنا، وهو العلامة الصوفي المسند الشيخ محمد بن صالح البنا الرشيدي الإسكندري مفتي الإسكندرية.

ومنها مولد ابن عقيلة المكي، وهو العلامة المحدث المسند الرحال الشمس محمد بن أحمد ابن عقيلة المكي. وقد وسم مولده بـ(مولد البشير النذير والسراج

المنير).

ومنها مولد الحلواني الدمياطي، وهو الشهاب أحمد بن إسماعيل، وقد طبع بمصر.

ومنها مولد الإمام الحافظ المحدث الشيخ الملا علي القاري الحنفي عالم مكة.

ومنها مولد الكمال البكري الصديقي.

ومنها مولد (الروائح الزكية في مولد خير البرية) لشيخ الإسلام الإمام العلامة الحافظ المجتهد المجدد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي.

ومنها السيرة، لأبي بكر محمد بن مسلم بن شهاب القرشي المدني نزيل الشام أحد أعلام الإسلام التابعي الصغير المتوفى سنة ١٢٤هـ.

ومنها السيرة، لأبي بكر محمد بن إسحاق المطلبي بالولاء نزيل العراق الإمام الصدوق المتوفى سنة ١٥١هـ.

ومنها السيرة، لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي الأسلمي مولاهم الحافظ القاضي المتوفى ببغداد سنة ٢٠٦هـ.

ومنها السيرة، لأبي محمد عبد الملك بن هاشم الحميري المعافري المصري الإمام المتبصر المتوفى سنة ٢١٨هـ.

ومنها السيرة الشريفة النبوية، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع المصري الزهري الإمام المحدث المؤرخ النسابة الفقيه النحوي كاتب الواقدي المتوفى ببغداد سنة ٢٣٠هـ.

ومنها شرف المصطفى، لأبي سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري الإمام الحافظ المؤلف المتوفى بنيسابور سنة ٤٠٦هـ.

ومنها جوامع السيرة، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي.

ومنها الدرر في المغازي والسير، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي المالكي المتوفى بالأندلس سنة ٤٦٣هـ.

ومنها الشفا في تعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي، المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤هـ.

ومنها الروض الأنف في شرح غريب ألفاظ سيرة ابن هشام لأبي زيد عبد الرحمٰن بن عبد الله السهيلي المالقي الأندلسي الأعمى الإمام المصنف المكثر المتوفى بمراكش سنة ٥٨١هـ.

ومنها الوفا بأخبار المصطفى، لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن أبي الحسين علي ابن الجوزي القرشي التيمي البكري الصديقي الحنبلي الإمام الحافظ الواعظ المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧هـ.

ومنها الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا، لأبي الربيع سليمان بن موسى الحميدي الكلاعي البلنسي الإمام الكبير آخر حفاظ الأندلس المؤلف الكثر المتوفى شهيدًا ببلد العدو سنة ٦٣٤هـ.

ومنها السيرة لمحب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله الطبري المكي الشافعي الإمام الفقيه المحدث شيخ الحجاز واليمن المتوفى بمكة المكرمة سنة ٦٩٤هـ.

ومنها عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لأبي الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي الأصل المصري الشافعي الإمام الحافظ المتوفى بمصر سنة ٧٣٤هـ.

ومنها الفتح القريب في سيرة الحبيب، لأبي الفضل فتح الدين العلامة القاضي الشاعر المكثر.

ومنها الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم، لعلاء الدين مغلطاي بن قلبج الحنفي

المصري الحافظ المؤلف المكثر المتوفى بمصر سنة ٧٦٢هـ.

ومنها السيرة لأبي محمد عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ثم المصري الحنفي المعروف بابن أخت الشيخ نصر الإمام الحافظ مفتي الديار المصرية المتوفى بمصر سنة ٧٣٥هـ.

ومنها السيرة الكبرى لعز الدين أبي عمر عبد العزيز بن بدر الدين ابن جماعة الكناني الحموي الشافعي قاضي القضاة بالديار المصرية المتوفى بمكة المكرمة سنة ٧٦٧هـ.

ومنها السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٨٨٤هـ.

ومنها الدرر السنية في نظم السير الذكية لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المصري الشافعي الإمام الكبير الحافظ المؤلف المقتدر المجدد المائة الثامنة المتوفى بمصر سنة ٨٠٦هـ.

ومنها السيرة لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني أصلًا المصري مولدًا ومنشأ ودارًا ووفاة سيد الحفاظ في عصره المتوفى بمصر سنة ٨٥٢هـ.

ومنها بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل لأبي زكريا عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري اليمني الإمام المحدث العلامة الكبير المطلع المقتدر المتوفى باليمن سنة ٨٩٣هـ.

ومنها المواهب اللدنيّة بالمنح المحمدية لشهاب الدين أبي العباس أحمد ابن محمد القسطلاني المصري الشافعي الإمام الحافظ الحجة المتوفى بمصر سنة ٩٢٣هـ.

ومنها سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في البدء والمعاد لشمس الدين محمد بن يوسف الشامي الدمشقي

الصالحي نزيل القاهرة الإمام الكبير من خريجي مدرسة الحافظ السيوطي المتوفى سنة ٩٤٢هـ.

ومنها إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون لنور الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم الحلبي القاهري الشافعي الإمام المتبحر المتوفى بمصر سنة ١٠٤٤هـ.

ومنها شرح مواهب القسطلاني لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري المالكي الإمام الجليل خاتمة المحدثين بالديار المصرية المتوفى بمصر سنة ١١٢٢هـ.

ومنها الذخيرة في السيرة النبوية لأبي عبد الله محمد المعطي بن صالح الشرقي المغربي التادلي البجعدي الشيخ الجليل العالم العارف الأديب البارع المتوفى ببجعد سنة ١١٨٠هـ.

ومنها المقالات السنية في مدح خير البرية سيرة منظومة لأبي عثمان ابن علي.

ومنها السيرة لأبي فارس اللغوي العلامة الجليل المشارك المطلع.

ومنها فرائد الدرر وفوائد الفكر في شرح مختصر السير لأبي علي ابن أبي القاسم ابن باديس القسمطيني القاضي العدل المحدث المسند.

ومنها السيرة النبوية والآثار المحمدية لأبي العباس أحمد زيني دحلان المكي الشافعي شيخ الإسلام بالحرمين الشريفين في أواخر القرن الماضي.

ومنها مورد الصفا في محاداة الشفا لأبي العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري العلامة الكبير والداعية الإسلامي الشهير المؤلف المكثر الشاعر المبدع المتوفى بسطات سنة ٣٦٣هـ.

ومنها نظم الدر المنظم في مولد النبي المعظم لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني الوقشي الأصل نزيل سبتة المغربية المتوفى بها سنة ٦٩٧هـ.

ومنها مولد نبوي لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي الزموري المولد والمنشأ نزيل مراكش والمتوفى بها سنة ٧١٤هـ.

ومنها كراسة في المولد النبوي لأبي عبد الله محمد فتحًا بن إبراهيم ابن أبي بكر عبد الله بن عباد النفزي الرندي العلامة الجليل الداعية المتوفى بفاس سنة ٧٩٢هـ.

ومنها مولد أبي عبد الله محمد المغربي الناصري الشيخ الشهير العارف الكبير الداعية الإسلامي المتوفى باللاذقية سنة ١٢٤٠هـ.

ومنها الإتحاف والوداد لبعض متعلقات الولاد لأبي العلاء علي بن إدريس السناني الغرباوي الفاسي العالم الأديب الشاعر النائر المتوفى بفاس سنة ١٣٢٢هـ.

ومنها مولد أبي الفيض محمد ابن الشيخ ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني الشيخ الإمام الحافظ المجتهد المحدث العارف الأكبر المستشهد بفاس سنة ١٣٢٧هـ.

ومنها السانحات الأحمدية في مولد خير البرية.

ومنها هداية المحبين إلى ذكر مولد سيد المرسلين صلوات الله وسلامه في كل حين لأبي عبد الله محمد التهامي بن المدني كنون الفاسي، الإمام الجليل المعدود من أبرز شيوخ جامعة القرويين المتوفى بفاس سنة ١٣٣١هـ.

ومنها النفحات العنبرية في مولد سيد البرية لأبي عبد الله محمد ابن محمد التهامي كنوني العلامة المشارك المتوفى بفاس سنة ١٣٣٣هـ.

ومنها السر الأبهر في ولادة النبي الأطهر لأبي إبراهيم أحمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الإمام المشارك الصوفي الكبير العارف بالله من أبرز شيوخ جامعة القرويين والمؤلفين المكثرين المتوفى بفاس سنة ١٣٤٠هـ.

ومنها إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق لأبي عبد الله محمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الإمام الحافظ المحدث المتوفى بفاس سنة

١٣٤٥هـ.

ومنها فجر السعادة الباسق وقمر السيادة الشارق على إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق لأبي العباس أحمد ابن الشيخ جعفر الكتاني.

ومنها منهاج الحق الواضح الأبلج في ولادة صاحب الطرف الأبعج والحاجب الأزج له أيضًا.

ومنها النظم العجيب في الفرح بولادة الحبيب له أيضًا.

ومنها اليمن والإسعاد في مولد خير العباد وهو المولد الثاني للإمام محمد بن جعفر الكتاني المتقدم.

ومنها السر الرباني في مولد النبي العدناني لأبي عبد الله محمد بن محمد البناني الفاسي الشيخ العلامة المدرس النفاع المتوفى بفاس سنة ١٣٤٥هـ.

ومنها شفاء الأسقام بمولد خاتم الأنبياء وصفوة الرسل الكرام لأبي محمد الطاهر ابن الحسن الكتاني العلامة الكبير والعارف الشهير والمؤلف المكثر من أبرز أساتذة جامعة القرويين والمدرسة الناصرية بفاس المتوفى بفاس سنة ١٣٤٧هـ.

ومنها تحفة الصادر والوارد بولادة صاحب الشفاعات في المواقف والمشاهد للشيخ محمد الطاهر الكتاني المذكور.

ومنها المولد لأبي رافع عبد العزيز بن محمد بناني الفاسي العلامة المشارك نائب رئيس المجلس العلمي بفاس المتوفى بها سنة ١٣٤٧هـ.

ومنها فتح الله في مولد خير خلق الله لأبي الحسنات فتح الله ابن الشيخ أبي بكر بناني الرباطي الشيخ المربي الداعية الصادق العلامة المشارك المدرس النافع المتوفى بالرباط سنة ١٣٥٤هـ.

ومنها مولد أبي العباس أحمد بن مَحمد العلمي المشيشي الحسني الفاسي، ثم

المراكشي العلامة الداعية أحد أساطين الجامعة اليوسفية المتوفى بمراكش سنة ١٣٥٨هـ.

ومنها إتحاف السامعين بمولد سيد المرسلين لأبي عبد الله عبد الصمد ابن محمد التهامي كنون الفاسي ثم الطنجي العلامة الكبير والمدرس النفاع والداعية الصادق المتوفى بطنجة سنة ١٣٦٢هـ.

ومنها مولد لأبي العباس أحمد ابن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري المتقدم.

ومنها النور اللائح بمولد الرسول الخاتم الفاتح لأبي زيد عبد الرحمٰن ابن زيدان العلوي الحسني نقيب الأشراف العلويين بمكناس ومؤرخ الدولة العلوية العلامة الجليل المؤلف المكثر المتوفى بمكناس سنة ١٣٦٥هـ.

ومنها شفاء السقيم في مولد النبي الكريم لأبي علي الحسن بن عمر مزُّور الفاسي أول رئيس للمجلس العلمي بجامعة القرويين بعد الاستقلال وأحد شيوخها الذين أفنوا أعمارهم في نشر العلم ووفوا بما عاهدوا الله عليه.

ومنها الرحمة العامة في مولد خير الأمة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحي المراكشي الموقت بجامع بن يوسف بمراكش العالم المؤرخ المؤلف المكثر المتوفى بمراكش سنة ١٣٦٩هـ.

ومنها بلوغ السعد والتهاني في مولد صاحب السبع المفاني لأبي العباس أحمد ابن محمد العمراني الحسني الفاسي العلامة المشارك المؤلف المجيد من كبار علماء القرويين الذين أفنوا أعمارهم في التدريس بها المتوفى بفاس سنة ١٣٧٠هـ.

ومنها بلوغ القصد والمرام بقراءة مولد خير الأنام لأبي عبد الله محمد بن محمد الحجوجي الحسني الفاسي ثم الدمناتي العلامة الكبير المؤلف المتقن الداعية الصادق المتوفى بدمنات سنة ١٣٧٠هـ.

ومنها نبذة بهية وطرفة شهية في ولادة خير البرية لأبي الفضل إسماعيل بن المأمون الإدريسي القيطوني الحسني العلامة المشارك قاضي فاس المتوفى بها سنة ١٣٧٩هـ.

ومنها مولد أبي الإسعاد محمد بن عبد الحي ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني حافظ عصره ومحدثه وإمام التاريخ مسند الزمان ونسّابته المتوفى سنة ١٣٨٢هـ.

ومنها المولد المسمى البساتين الزاهية في مولد نبي الإنسانية لأبي الهدى محمد الباقر ابن الشيخ محمد الكتاني الشهيد الإمام الداعية إلى الله والمجاهد طوال عمره المتوفى بسلا سنة ١٣٨٤هـ.

ومنها روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات له أيضا.

ومنها مولد أبي حامد العلوي بن محمد الطنجي العلامة المشارك والأديب البارع قاضي طنجة المتوفى بها سنة ١٣٨٩هـ.

ومنها يتيمة العقل المنضد في مولد سيدنا محمد لأبي عبد الله محمد ابن الشيخ عبد الصمد كنون الفاسي ثم الطنجي العالم الجليل والكاتب الكبير خطيب الزاوية الناصرية بطنجة أبقاه الله.

ومنها مختصر يتيمة العقد المنضد في مولد سيدنا محمد له أيضًا.

ومنها شفاء الآلام بذكر ولادة الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام لأبي العلاء إدريس بن محمد بن العابد الحسيني العراقي خريج جامعة القرويين العالم الداعية الفرضي الحيسوبي المؤقت.

ومنها الإسعاد الفائق بمولد خير الخلائق له أيضًا.

ومنها السر الباهر الأطهر في مولد النبي الطاهر المطهر لأبي اليمن عبد الحفيظ ابن الشيخ عبد الصمد كنون الفاسي الطنجي العالم الداعية خطيب المسجد

الأعظم بطنجة.

ومنها الجوهر المكنون في مولد الأمين المأمون لأبي حامد العربي ابن الحاج المبارك العبادي أبا السباعي أُمًا السلاوي ثم البيضاوي العلامة المدرس المؤلف الخطيب قاضي القصر الكبير سابقًا وأحد العلماء الذين أسسوا المدارس الحرة بسلا والدار البيضاء أثناء عهد الحماية المشؤوم فكان لهم فضل كبير على هاتين المدينتين ونواحيهما.

ومنها مولد أبي العلاء إدريس بن المختار التاشفيني الفاسي ثم الجديدي العالم الداعية.

ومنها مولد حرر باللغة البربرية لا نعلم محرره، قال الحافظ الكتاني: (سمعت البربر يسردونه بلغتهم وهو إذا ترجم آية).

ومنها فوائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمفتي لبنان الشيخ مصطفى ابن محي الدين بن مصطفى نجا البيروتي.

ومنها السنة والبدعة للشيخ عبد الله محفوظ محمد الحداد باعلوي الحضرمي رئيس القضاء الشرعي سابقًا بحضرموت.

ومنها الاحتفال بذكرى النعم للشيخ السيد حامد المحضار، قدم له وكتب حاشيته محمد نجيب المطيعي صاحب تكملة المجموع شرح المهذب.

ومنها الاحتفال بالمولد النبوي للسيد أبي الحسنين عبد الله حسيني المكي الهاشمي.

ومنها نصوص تراثية ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه للإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي.

ومنها النور اللامع في مولد من نسخت شريعته جميع الشرائع للعلامة المحدث عبد القادر بن أحمد بن بدران الدمشقي.

ومنها حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني.

ومنها الفضل المنيف في المولد الشريف لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

ومنها عبرة اللبيب بعثرة الكئيب لصلاح الدين المذكور سابقًا.

ومنها كتاب شعر ونثر في حب محمد للشيخ الدكتور أسامة بن محمد شعبان الأشعري الشافعي الرفاعي.

ومنها المولد النبوي الشريف للفقيه زين الدين جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد البرزنجي.

ومنها مولد المناوي لزين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي.

ومنها المولد النبوي المختار للأستاذ عبدا عفيفي، وهي القصة الفائزة في المباراة الإسلامية العامة، اختارته لجنة التحكيم من هيئة كبار العلماء وأقرته وزارة الأوقاف للحفلات الدينية والرسمية بمصر.

ومنها الجامع المنير في مولد الهادي البشير لمفتي أستراليا الشيخ الدكتور سليم ابن محمود علوان الحسيني.

ومنها طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار للمؤلف.

ومن أسماء المؤلفين والمشايخ والمفاتي والمحدثين الذين أجازوا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

الشيخ عبد الجبار المبارك.

الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي المغربي المعروف بابن دحية وله في المولد كتابان ضخمان أحدهما السراج المنير في مولد البشير النذير والثاني التنوير في مولد السراج المنير.

القاضي أحمد بن محمد العزفي نسبة إلى جده عزف.

والقاضي أحمد العزفي سبتي لخمي من تلاميذ القاضي أبي بكر ابن العربي الفقيه المالكي. وقد ألف مولدا سماه الدر المنظم بمولد النبي الأعظم ومات قبل إكماله فأكمله القاضي محمد بن أحمد اللخمي.

# قالوا في المولد

## شيخ الإسلام الهرري:

يقول المحدث المجتهد المجدد الحافظ الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله:

«من مئات السنين جرت عادة المسلمين على الاحتفال بمولد النبي في هذا الشهر. وأول من عمله هو الملك المظفر، ودعا خلقًا كثيرا من العلماء ورجال الدولة وغيرهم، فأعجب الكل فوافق عليه العلماء والفقهاء، ولم يزل ذلك معمولا به إلى هذا العصر.

وكان من أشد الناس عناية به أهل مكة والمدينة وأهل مصر، فالاحتفال بالمولد النبوي سنة حسنة، بدعة مستحبة تحرك قلوب المؤمنين شوقًا إلى رسول الله ﷺ ولا دليل على تحريمها».

## الشيخ حامد المحضار:

يقول الشيخ حامد المحضار في كتابه الاحتفال بذكرى النعم: «وجاء عن الإمام الزاهد القدوة أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن جماعة رحمة الله عليهم أنه لما كان بطيبة كان يعمل المولد ويصنع الطعام للناس ويقول لو أستطيع لعملت بطول الشهر كل يوم مولدًا، وقال الشيخ حامد أيضًا: وذكر الشيخ محمد علي مالكي مفتي الحرمين الشريفين في عصره في آخر كتاب الصارم المبيد نقلًا عن بعض علماء الأحناف أنّ الاحتفال بالمولد مستحب لأن الله تعالى يقول لنبيه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ والرحمة هي من أعظم النعم».

## الشيخ صبحي عليوي حمدان عليوي:

قال الشيخ صبحي عليوي حمدان عليوي في كتابه سبيل الرشاد في حجج أهل الحق والسداد: وإذا كان المسلمون يحتفلون بميلاد رسول الله ﷺ فلنضمن عن الله

ثوابهم على هذه الحفاوة أن تكون كما يحب الله وكما يرضي رسول الله ﷺ، وقال: قال الإمام المفسر الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى في كتابه: سيدنا محمد رسول الله ﷺ ما نصه: إن حقًّا على العاقل أن يفرح بيوم ميلاده ﷺ وأن يسر ويبتهج بذلك اليوم الذي تدفق فيه النور والهدى والعلم إلى هذا العالم أجمع لأنه ولد فيه رسول الرحمة للعالمين ونبي الهدى والنور للخلق أجمعين وإمام الأنبياء والمرسلين. فأعظِمْ بذلكَ اليومِ وأكرِم وأسعِدْ به وأنعِمْ. وإن الاجتماع على قراءة قصة مولده ﷺ هو اجتماع على مجموعة رحمات وبركات وخيرات ومبرات، وذلك أن قصة المولد الشريف مشتملة على:

- تلاوة آيات من القرءان الكريم.
- ثم ذكر إكرام الله تعالى وعنايته برسوله ﷺ وكيف تولاه الله وحفظه.
- كما أنها تشتمل على ذكر محاسن سيدنا محمد ﷺ الخلقية والخُلقية.
- كما أنها تشتمل على الصلوات والتسليمات على النبي ﷺ.
- كما وأنها تشتمل على القصائد والمدائح النبوية المحببة إلى سيدنا رسول الله ﷺ.
- كما وأنها تشتمل على الدعوات والابتهالات إلى الله تعالى.

وإن كل واحدة من هذه المشتملات هي مشروعة مطلوبة وقربة محبوبة حث الشارع عليها ورغب في أجرها وفضلها. وعلى هذا جرى العلماء العاملون والأتقياء الصالحون كما قال الحافظ السخاوي: «ولا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده ﷺ بعمل الولائم البديعة المشتملة على أمور البهجة الرفيعة، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم».

وقال ابن كثير في تاريخه: «كان الملك المظفر أبو سعيد يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عدلا رحمه الله تعالى». ونقل الإمام محمد بن يوسف الشامي في سيرته عن الشيخ أبي عبد الله ابن النعمان يقول سمعت الشيخ أبا موسى الزرهوني يقول: «رأيت النبي ﷺ في النوم فذكرت له ما يقال في عمل الولائم في المولد فقال ﷺ: من فرِحَ بنا فرِحْنا به».

**الشيخ محمد عثمان الميرغني:**

قال الشيخ محمد عثمان الميرغني في كتابه مولد النبي المسمى الأسرار الربانية: «وإذا كان حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند علماء الشريعة الاستحباب وهو داخل في البدع المستحسنة التي يثاب عليها المرء».

**المحدث الشيخ ملا علي القاري:**

يقول المحدث الشيخ ملا عليّ القاري في كتابه المولد الروي في المولد النبوي: «أحمد الله الأزلي الأبدي، على ما أضاء النور الأحمدي، وأشرق الضياء المحمدي المنعوت بالمحمود في عالم الوجود، وأفاء على العرب والعجم بأنواع النعم وأصناف الجود، وأهداه إلى الناس كافة إرسال هدايةٍ وهدية ورحمة ورأفة، وهو الرحيم الودود بإبراز هذا المولود في أحسن المورود، وهو شهر ربيع الأول على ما عليه المعول، وشرفه وكرمه وأحسن عليه وقربه واصطفاه لديه.

ولقد أحسن المقال من قال من بعض أرباب الحال، وقد قال تعالى في القرءان العظيم والفرقان الحكيم: ﴿جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾، وقال أيضًا: قال شيخ مشايخنا الإمام العلامة الحبر البحر الفهامة شمس الدين محمد السخاوي: «وكنت من تشرف بإدراك المولد في مكة المشرفة عدة سنين».

**الرحالة ابن جبير:**

من أقدم المصادر التي ذُكِرَ فيها إقامة احتفال عامٍّ لذكرى المولد هو كتاب رحلة ابن جبير المولود سنة ٥٤٠ هجرية، قال: «يفتح هذا الموضع المبارك، فيدخله الناس كافة متبركين به في شهر ربيع الأول ويوم الاثنين منه، لأنه كان شهر مولد النبي ﷺ، وفي اليوم المذكور وُلِد».

فكانَ الاحتفالُ في شهر ربيع الأول في يوم مولد المصطفى ﷺ هو عمل المسلمين قبل قدوم ابن جبير إلى مكة والمدينة، وكان يحتفل به أهل السنة في أرض الله المكرمة، وما ذكر عن صاحب إربل الملك المظفر أنه أول من احتفل بالمولد محمول على أنه أول من أظهر الاحتفال بالمولد وتوسّع فيه.

وقد دخل ابن جبير مكة في عام ١٦ شوال ٥٧٩هـ ومكث أكثر من ثمانية أشهر وغادرها يوم الخميس في الثاني والعشرين من ذي الحجة ٥٧٩هـ متوجهًا إلى المدينة المنورة كما هو مذكور في رحلته ومكث ابن جبير خمسة أيام فقط بالمدينة المنورة، وغادرها ضحى يوم السبت الثامن من محرم ٥٨٠هـ.

**الشيخ الصالح عمر الملا، وقاهر الصليبين السلطان نور الدين زنكي:**

ومن أوائل من احتفل به من علماء أهل السنة من أهل المشرق الشيخُ الصالحُ عمر المَلَّا الموصلي المتوفى سنة ٥٧٠ مع صاحب الموصل، وكان السلطان نور الدين من أخصّ محبيه.

ذكر الحافظ أبو شامةَ في حوادث سنة ٥٦٦ من كتاب الروضتَيْن في أخبار الدولتين:

«قال العماد: وكان بالموصل رجل صالح يعرف بعمر المَلَّا، سمي بذلك لأنه كان يملأ تنانير الجص بأجرة يتقوَّت بها، وكل ما عليه من قميص ورداء وكسوة وكساء، قد ملكه سواه واستعاره، فلا يملك ثوبه ولا إزاره. وكان له شيء فوهبه لأحد

مريديه، وهو يتجر لنفسه فيه، فإذا جاءه ضيف قراه ذلك المريد. وكان ذا معرفة بأحكام القرآن والأحاديث النبوية.

وكان العلماء والفقهاء والملوك والأمراء يزورونه في زاويته، ويتبركون بهمته ويتيمنَّون ببركته. وله كل سنة دعوة يحتفل بها في أيام مولد رسول الله ﷺ يحضره فيها صاحب الموصل، ويحضر الشعراء وينشدون مدح رسول الله ﷺ في المحفل.

وكان نور الدين من أخص محبيه يستشيرونه في حضوره، ويكاتبه في مصالح أموره» انتهى.

وقال ابن الأثير في تاريخه[1] عن نور الدين: «طالعتُ سِيَرَ الملوك المتقدمين، فلم أرَ فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، قال: وكان يعظّم الشريعة ويقف عند أحكامها» انتهى.

فأي كلام بعد ذلك أخي المسلم، انظر وتأمل.

فبعد ما تقدم نقول: ما ذكره السيوطي وغيره أن أول من أحدث الاحتفال بالمولد هو صاحب إربل الملك المظفر المتوفى سنة ٦٣٣ هـ، فإن كان يعني به أول من احتفل بالمولد من الملوك السُّنِّيينَ فذلك مسلَّم، وإن كان يعني به أول من احتفل به مطلقًا أو من احتفل به من علماء المسلمين عموما فلا، فقد ورد في فتاوى الأزهر[2] عن المفتي الشيخ عطية صقر: أنّه كان يُحتفَل به بمصر فيما قبل سنة ٤٨٨ هـ. وتقدم أنّ الشيخ عمر المَلَّا كان يحتفل به بالموصل قبل وفاته في سنة ٥٧٠. وتقدم أيضا احتفال أهل مكة قبل دخول ابن جبير. والملك المظفر كوكبري إنما كان يحتفل به في مدينة إرْبَل بعد أن ولاَّه عليها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٦ أي بعد وفاة الشيخ عمر المَلا بستة عشر سنة.

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٩/ ١٢٥.
(٢) فتاوى الأزهر ٨/ ٢٥٥.

**الإمام أبو الخطاب ابن دحية (٥٤٤هـ - ٦٣٣هـ):**

ألف للملك المظفر أبي سعيد في المولد النبوي كتابا سماه التنوير في مولد البشير النذير فأجازه على ذلك بألف دينار.

وقال ابن خَلِّكان في ترجمة الحافظ أبي الخطاب بن دِحية[١]: «كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقنًا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفًا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقي بها علماءها ومشايخها».

**الإمام أبو شامة (٥٩٩ ـ ٦٦٥هـ):**

الحافظ أبو شامة هو شيخ الحافظ النووي، قال في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ما نصه[٢]: «ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق لمولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإنَّ ذلك مشعر بمحبته ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكرا لله تعالى على ما منَّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين».

**الإمام الحافظ ابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧:**

قال الحافظ ابن الجوزي في المولد الشريف[٣]: (إنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام).

---

(١) البداية والنهاية (١٣\١٣٦)، سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٣٦)، وفيات الأعيان (١/ ٤٣٧ و٣٨١)، ورسالة حسن المقصد للسيوطي (ص٧٥ و٧٧ و٨٠)، السيرة الحلبية (١/ ٨٣ - ٨٤).

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٢٣).

(٣) المواهب اللدنية (١/ ٢٧)، وتاريخ الخميس (١/ ٢٢٣) وروح البيان في تفسير القرءان (٩/ ٢) والسيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي (١/ ٨٣ - ٨٤).

**الإمام العلامة صدر الدين موهوب بن عمر الجزري الشافعي[1] (٥٥٩هـ -٦٦٥هـ):**

قال الشيخ موهوب الجزري: «هذه بدعة لا بأس بها، ولا تكره البدع إلا إذا راغمت السنة، وأما إذا لم تراغمها فلا تكره، ويثاب الإنسان بحسب قصده».

**العزفيان السَّبْتِيان:**

العزفيان السبتيان هما من الأئمة كما قال صاحب المعيار[2].

فأما الأول فقد قال عنه ابن حجر في «تبصير المنتبه»[3]: «كان زاهدًا إمامًا مفنّنًا مُفْتِيًّا أَلَّفَ كتاب المولد وجوّده مات سنة ٦٣٣».

وأمّا الثاني فقد قال عنه الزركلي في الأعلام[4]: «كان فقيها فاضلا، له نظم أكمل الدر المنظم، في مولد النبي المعظّم من تأليف أبيه أبى العباس ابن أحمد. مات سنة ٦٧٧».

ومما جاء في كتاب «الدر المنظم»: «كان الحجاج الأتقياء والمسافرون البارزون يشهدون أنه في يوم المولد في مكة لا يتم بيع ولا شراء، كما تنعدم النشاطات ما خلا وفادة الناس إلى هذا الموضع الشريف. وفي هذا اليوم أيضًا تفتح الكعبة وتزار».

**الإمام محمد بن أبي إسحق بن عباد النفزي (٧٣٣هـ - ٨٠٥هـ):**

---

(١) وهو العلامة موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجزري، الشافعي (صدر الدين): من قضاة مصر. مولده بالجزيرة (بوطان) سنة (٥٥٩هـ). قدم الشام وتفقه. وكان فقيهًا بارعًا أصوليًّا أديبًا. تفقه وبرع في المذاهب والأصول والنحو، ودرس وأفتى وتخرج به جماعة، وكان من فضلاء الزمان. قدم الديار المصرية وولى بها القضاء دون القاهرة. وولي نيابة الحكم عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام فلما عزل نفسه استقل بها.

(٢) الونشريشي. **المعيار**. (١١/ ٣٧٩).

(٣) ابن حجر. **تبصير المنتبه**. (١/ ٢٥٣).

(٤) الزركلي. **الأعلام**. (٥/ ٢٢٣).

جاء في كتاب «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب» ما نصه[1]: «وسئل الولي العارف بالطريقة والحقيقة أبو عبد الله ابن عباد رحمه الله ونفع به عما يقع في مولد النبي ﷺ من وقود الشمع وغير ذلك لأجل الفرح والسرور بمولده عليه السلام.

فأجاب: الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين، وموسمٌ من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك، من إيقاد الشمع وإمتاع البصر، وتنزه السمع والنظر، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب؛ أمر مباح لا ينكر قياسًا على غيره من أوقات الفرح، والحكم بأن هذه الأشياء لا تسلم من بدعة سيئة في هذا الوقت الذي ظهر فيه سر الوجود، وارتفع فيه علم العهود، وتقشع بسببه ظلام الكفر والجحود، يُنْكَر على قائله، لأنه مَقْتٌ وجحود.

وادعاء أن هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان، ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان، أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة، وترده الآراء المستقيمة».

## شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني (٤٢٧هـ - ٥٠٨هـ):

قال العلامة المقريزي في كتابه «المواعظ والاعتبار»[2]: «فلما كانت أيام الظاهر برقوق عُمِل المولد النبويّ بهذا الحوض في أوّل ليلة جمعة من شهر ربيع الأول في كلّ عام، فإذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوض، وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر البلقيني، ويليه الشيخ المعتقَد إبراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن أحمد بن رفاعة المغربيّ، ويليه ولد شيخ الإسلام، ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ أبو

(١) **الونشريسي**. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. (١١/ ٢٧٨).

(٢) المقريزي. **المواعظ والاعتبار**. (٣/ ١٦٧).

عبد الله محمد بن سلامة التوزريّ المغربيّ، ويليه قضاة القضاة الأربعة وشيوخ العلم، ويجلس الأمراء على بعد من السلطان، فإذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحدًا بعد واحد وهم يزيدون على عشرين منشدًا، فيدفع لكل واحد منهم صرّة فيها أربعمائة درهم فضة، ومن كلّ أمير من أمراء الدولة شقة حرير، فإذا انقضت صلاة المغرب مدّت أسمطة الأطعمة الفائقة فأكلت وحمل ما فيها، ثم مدّت أسمطة الحلوى السكرية من الجواراشات[1] والعقائد ونحوها فتُؤكل وتخطفها الفقهاء، ثم يكون تكميل إنشاد المنشدين ووعظهم إلى نحو ثلث الليل، فإذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا وأقيم السماع بقية الليل، واستمرّ ذلك مدّة أيامه ثم أيام ابنه الملك الناصر فرج».

وقريب منه في «أنباء الغمر» للحافظ ابن حجر العسقلاني[2]: «وعمل المولد السلطاني المولد النبوي الشريف على العادة في اليوم الخامس عشر، فحضره البلقيني والتفهني وهما معزولان، وجلس القضاة المسفزون على اليمين وجلسنا على اليسار والمشايخ دونهم، واتفق أن السلطان كان صائمًا، فلما مد السماط جلس على العادة مع الناس إلى أن فرغوا، فلما دخل وقت المغرب صلوا ثم أحضرت سفرة لطيفة، فأكل هو ومن كان صائمًا من القضاة وغيرهم».

فكان الخلفاء والمسلمون عموما يقيمون الاحتفال بالمولد النبوي في هذه الأعصار، ومعهم قضاة المذاهب الأربعة، ومشاهير العلماء.

---

(١) قال الجوهري: «والهاضوم: الذي يقال له الجوارش، لأنه يهضم الطعام». «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». الجوهري. الصحاح **تاج اللغة وصحاح العربية**. (٥/ ٢٠٥٩). قال ابن منظور: «جرشن: النهاية لابن الأثير: أهدى رجل من العراق إلى ابن عمر جوارشن، قال: هو نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة ويهضم الطعام، قال: وليست اللفظة بعربية». ابن منظور. **لسان العرب**. (١٣/ ٨٨).

(٢) ابن حجر. **أنباء الغمر**. (٢/ ٥٦٢).

ومثلَ المقريزي ذكر جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تَغْرِيْ بَرْدِيْ في «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»[1].

وفي السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي: «وفي ليلة الجمعة سابعه (أي سابع ربيع الأول) عمل المولد السلطاني على العادة في كل سنة، وحضر الأمراء وقضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم، وجمع كبير من القراء والمنشدين. فاستدعى قاضي القضاة ولي الدين أحمد بن العراقي ليحضر، فامتنع من الحضور، فتكرر استدعاؤه حتى جاء فأجلس عن يسار السلطان حيث كان قاضي القضاة زين الدين التفهني جالسًا، وقام التفهني فجلس عن يمين السلطان، فيما يلي قاضي القضاة علم الدين صالح ابن البلقيني» والقاضي صالح البلقيني هو ابن الإمام سراج الدين البلقيني.

**الحافظ زين الدين العراقي:**

له مولد باسم (المورد الهني في المولد السني) ذكر ضمن مؤلفاته.

**الحافظ ولي الدين بن زين الدين العراقي:**

قال الحافظ أبو زرعة العراقي رحمه الله تعالى: «إن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت، فكيف إذا انضم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبي ﷺ في هذا الشهر الشريف. ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها، فكم من بدعة مستحبة بل قد تكون واجبة».

**الحافظ ابن حجر العسقلاني:**

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[2]: «أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة» انتهى كلامه

(١) ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. (١٢/ ٧٢-٧٤).
(٢) السيوطي. **حسن المقصد في عمل المولد**. (١/ ٢٢٩).

رحمه الله.

وقال ابن حجر[1]: «وفي ليلة الاثنين حادي عشره كان المولد النبوي بالحوش على العادة وتغيظ السلطان فيه على القاضي الحنفي بسبب تأخيره وذكر عند ابن إياس اعتياد سلاطين المماليك الاحتفال به بين الأول والثاني عشر من شهر ربيع الأول وذلك في خيمة تضرب في حوش قلعة القاهرة بحضور الفقهاء والقضاة الأربعة والشعراء ويقدم لكل من الواعظين كمية من الدراهم ثم تمد أسمطة الحلوى. ومما حدث في مولد سنة ٨٨٥ هـ حضور كاتب السر ومعه ستة طواشية يحملون ستة أطباق فيها ستون ألف دينار ذهب عين تبرع بها السلطان لشراء أماكن توقف لإطعام فقراء المدينة المنورة، وكانت الخيمة من قماش بلغ مصروفها ثلاثة وثلاثين ألف دينار من أيام السلطان قايتباي».

**الحافظ السيوطي:**

جاء في كتاب الحاوي للإمام الحافظ السيوطي[2] رسالة أسماها «حسن المقصد في عمل المولد».

**الحافظ السخاوي:**

له مولد باسم (الفخر العلوي في المولد النبوي).

قال رحمه الله في فتاويه[3]: «عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد. ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده ﷺ بعمل الولائم البديعة، المشتملة

---

(١) ابن حجر. **أنباء الغمر**. (١/ ٧٠٨). – حوادث سنة ٨٤٩هـ.

(٢) السيوطي. **الحاوي للفتاوى**. (ص/ ١٨٩).

(٣) ملا علي القاري. **المورد الروي في المولد النبوي**. (ص/ ١٢). الحلبي. **السيرة الحلبية**. (١/ ٨٣ ـ ٨٤).

على الأمور البهجة الرفيعة، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم».

وقال في ترجمة أحد تلاميذه: «سمع مني تأليفي في المولد النبوي بمحله، وفي السنة قبلها تأليف العراقي فيه أيضًا».

وقال أيضا: «وفي هذا الشهر (ربيع الأول ٨٤٥ هـ في عهد السلطان جقمق) كان المولد السلطاني (المولد النبوي الشريف) على العادة».

ثم قال: «ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بيوم مولده ﷺ ويعملون الولائم لذلك، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته فضل عميم. قال ابن الجوزي ومما جرب من خواصه: أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام».

ثم قال السخاوي: «وإن لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان لكفى»[1].

وقال صاحب كشف الظنون: «للحافظ السخاوي جزء في المولد الشريف». وذكرنا بعض أقواله في التراجم.

**الشّيخ محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي.**

قال في كتابه «حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار»[2]: «فحقيقٌ بيومٍ كانَ فيه وجودُ المصطفى ﷺ أَنْ يُتَّخذَ عيدًا، وخَليقٌ بوقتٍ أَسفرتْ فيه غُرَّتُهُ أن يُعقَد طالِعًا سعيدًا، فاتَّقوا اللَّهَ عبادَ اللَّه، واحذروا عواقبَ الذُّنوب، وتقرَّبوا إلى اللَّه

(١) الحلبي. **السيرة الحلبية**. (١/ ٨٣ ـ ٨٤). محمد الصالحي. **سبل الهدى**. (١/ ٣٦٣).
(٢) محمد بن عمر بحرق. **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**. طبعة دار المنهاج. (ص/ ٥٣-٥٨).

تعالى بتعظيم شأن هذا النَّبيّ المحبوب، واعرِفوا حُرمتَهُ عندَ علاّم الغيوب، ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾».

**أحمد ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي:**

له كتاب (النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم).

وقد قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: «والحاصل أن البدعة الحسنة متفق على ندبها، وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة». وذكر مثله في كتابه «الفتاوى الحديثية»[1].

**الشيخ شهاب الدين القسطلاني:**

قال في كتابه المواهب اللدنية ما نصه[2]: «ولا زال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام، ويعملون الولائم، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرّات ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كلّ فضل عميم».

ثم قال: «فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادا، ليكون أشد علة على من في قلبه مرض وأعيا داء» اهـ.

**الحافظ وجيه الدين بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي:**

له مولد ابن الديبع الشيباني، مطبوع.

**ابن عابدين الحنفي:**

قال ابن عابدين في شرحه على مولد ابن حجر: «اعلم أن من البدع المحمودة

---

(١) ابن حجر. **الفتاوى الحديثية**. (ص/ ٢٠٢).

(٢) القسطلاني. **المواهب اللدنية**. (١/ ١٤٨).

عمل المولد الشريف في الشهر الذي ولد فيه رسول الله ﷺ».

وقال «فالاجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات من أعظم القربات لما يشتمل عليه من المعجزات وكثرة الصلوات».

**الشيخ عبد الرؤوف المناوي:**

له مؤلف في المولد مشهور بـ«مولد المناوي»[1].

**الشيخ محمد عليش المالكي:**

عده في كتابه منح الجليل ملحقا بأعياد المسلمين[2].

ومن مصنفاته: (القول المنجي على مولد البرزنجي).

**الرحالة ابن بطوطة:**

قال في كتابه المشهور عند كلامه على احتفال سدنة الكعبة وفتح باب الكعبة في يوم المولد النبوي الشريف ما نصه[3]: «ويفتح في يوم مولد النبي ﷺ، ورسمهم في فتحه أنهم يضعون كرسيا شبه المنبر، له درج وقوائم خشب، لها أربع بكرات يجري الكرسي عليها، ويلصقونه إلى جدار الكعبة الشريفة، فيكون درجه الأعلى متصلا بالعتبة الكريمة، ثم يصعد كبير الشيبيين وبيده المفتاح الكريم ومعه السدنة، فيمسكون الستر المسبل على باب الكعبة المسمى بالبرقع، بخلال ما يفتح رئيسهم الباب، فإذا فتحه قَبَّل العتبة الشريفة، ودخل البيت وحده، وسد الباب، وأقام قدر ما يركع ركعتين، ثم يدخل سائر الشيبيين، ويسدون الباب أيضا ويركعون، ثم يفتح الباب، ويبادر الناس بالدخول» انتهى.

---

(١) المناوي. **كتاب البراهين الجلية**. (ص/ ٣٦).

(٢) محمد عليش. **منح الجليل شرح مختصر خليل**. باب الصيام. (٢/ ١٢٣).

(٣) ابن بطوطة. **رحلة ابن بطوطة**. (١/ ٣٠٩ - ٣٤٧).

ويروي ابن بطوطة في رحلته[1] أنه بعد كل صلاة جمعة وفي يوم مولد النبي ﷺ، يفتح باب الكعبة بواسطة كبير بني شيبة، وهم حجّاب الكعبة، وأنه في يوم المولد يوزع القاضي الشافعي وهو قاضي مكة الأكبر نجم الدين محمد ابن الإمام محيي الدين الطبري الطعام على الأشراف وسائر الناس في مكة.

وقال عند ذكر سلطان تونس: «قال ابن جزي: اخترع مولانا أيده الله في الكرم والصدقات أمورًا لم تخطر في الأوهام، ولا اهتدت إليها السلاطين.

فمنها إجراء الصدقات على المساكين بكل بلد من بلاده على الدوام.

ومنها تعيين الصدقة الوافرة للمسجونين في جميع البلاد أيضًا.

ومنها كون تلك الصدقات خبزًا مخبوزًا متيسرًا للانتفاع به.

ومنها كسوة المساكين والضعفاء والعجائز والمشايخ والملازمين للمساجد بجميع بلاده.

ومنها تعيين الضحايا لهؤلاء الأصناف في عيد الأضحى.

ومنها التصدق بما يجتمع في مجابي أبواب بلاده يوم سبعة وعشرين من رمضان إكرامًا لذلك اليوم الكريم وقيامًا بحقه.

ومنها إطعام الناس في جميع البلاد ليلة المولد الكريم، واجتماعهم لإقامة رسمه».

وقال صلاح الدين الصفدي في «أعيان العصر وأعوان النصر» في ترجمة عبد الله ابن الصنيعة المصري: «وكان يسمعُ البخاري في ليالي رمضان، وليلةُ ختمِه يحتفل بذلك، ويعمل في كلِّ سنة مولدَ النبيّ ﷺ، ويحضره الأكابر والأمراء والقضاة والعلماء ووجوه الكتاب، ويظهر تجملًا زائدًا ويخلع على الذي يقرأ المولد، ويعمل بعد ذلك

---

(١) ابن بطوطة. **رحلة ابن بطوطة**. (١/ ٣٠٩ - ٣٤٧).

سماعًا للأمراء المحتشمينَ».

ويقول لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة عند ترجمة إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني ما نصه: «تآليفه: من ذلك الأرجوزة الشهيرة في الفرائض، لم يصنف في فنها أحسن منها. ومنظوماته في السير وأمداح النبي ﷺ، من ذلك المعشّرات على أوزان العرب، وقصيدة في المولد الكريم» انتهى.

ويقول نجم الدين الغزي في الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة في ترجمة شمس الدين محمد الرئيس الجعيدي الدمشقي الشافعي: «رئيس دمشق في عمل المولد، كان من محاسن دمشق التي انفردت بها، توفي في سنة خمس وستين وتسعمائة تقريبًا».

ويقول أيضا في ترجمة قاضي مكة وشيخ الحرم الشريف بديع بن الضياء: «قال ابن طولون: كان من أهل الفضل والرئاسة، قدم دمشق ثم سافر إلى مصر، فبلغه تولية قضاء مكة للشيخ زين الدين عبد اللطيف ابن أبي كثير، وأنه أخرج عنه قضاء جدة، فرجع إلى دمشق وأقام بها مدة، ثم سافر إلى الروم، فخرج من دمشق يوم السبت منتصف ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، بعد أن حضر ليلة الجمعة التي قبل التاريخ المذكور عند الشيخ علي الكيزواني تجاه مسجد العفيف بالصالحية، وسمع المولد، وشرب هو والشيخ علي وجماعته القهوة المتخذة من البن» انتهى.

وقال ابن الحاج المالكي رحمه الله تعالى[1]: (فكان يجب أن نزداد يوم الاثنين الثاني عشر في ربيع الأول من العبادات والخير شكرًا للمولى على ما أَولانا من هذه النعم العظيمة، وأعظمُها ميلاد المصطفى ﷺ).

وقال ابن الحاج[2]: «ومن تعظيمه ﷺ الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد». **فابن**

(١) ابن الحاج. **المدخل**. (١/ ٣٦١).
(٢) ابن الحاج. **الدرر السنية**. (ص/ ١٩٠).

**الحاج لم يذم أصل المولد، بل ذم المولد المشتمل على المحرمات والمنكرات،**

وقد بيّن السيوطي ذلك فقال: «وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج في كتابه «المدخل» على عمل المولد، فأتقن الكلام فيه جدًّا، وحاصله مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر، وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات».

ثم قال الإمام السيوطي: «وأما قولُه آخِرًا: إنه بدعة، فإما أن يكون مناقضًا لما تقدم أو يحمل على أنه بدعة حسنة كما تقدم تقريرُه في صدر الكتاب، أو يحمل على أن فعل ذلك خير والبدعة منه نية المولد، كما أشار إليه بقوله: فهو بدعة بنفس نيته فقط، وبقوله: ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد.

فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوي به المولد فقط، ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه، وهذا إذا حُقّق النظر لا يجتمع مع أول كلامه، لأنه حث فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذ أوجد في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين ﷺ، وهذا هو معنى نية المولد فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولًا.

وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية أصلًا فإنه لا يكاد يتصور، ولو تصور لم يكن عبادة، ولا ثواب فيه إذ لا عمل إلا بنية، ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم في هذا الشهر الشريف، وهذا معنى نية المولد فهي نية مستحسنة بلا شك فتأمل» انتهى.

**الشيخ ملا علي القاري:**

وللشيخ ملا عليّ القاري المتوفى سنة ١٠١٤ هـ مولد باسم (المولد الروي في المولد النبوي).

**الشيخ إبراهيم الباجوري:**

للشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي المصري المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ شرح على مولد ابن حجر.

وكذلك له حاشية على مولد الشيخ أحمد الدردير.

وجاء في «تاريخ البصروي» احتفال السلطان في القاهرة بالمولد واجتماع الفقهاء والعلماء في ربيع الأول من سنة ٩٠٢ هـ.

**الحافظ الشريف الكتاني:**

له (كتاب اليمن والإسعاد بمولد خير العباد).

وفي معجم المطبوعات ص١٣٦ ما نصه: «الشيخ مصطفى بن محمد العفيفي الشافعي من أبناء أوائل القرن الثالث عشر للهجرة، (فتح اللطيف شرح نظم المولد الشريف) وهو شرح على مولد البرزنجي».

وفيه أيضا[1]: «الشيخ محمد الهجرسي (المنظر البهي في مطلع مولد النبي وما يتبعه من أعمال المولد)».

وفيه أيضا: «ابن زيان العبد الوادي، هو السلطان موسى بن يوسف بن زيان العبد الوادي أحد ملوك بني زيان بمدينة تلمسان، ملك من سنة ٧٥٣ إلى ٧٨٨ هـ، كان يقرض الشعر ويحب أهله، وكان يحتفل ليلة المولد غاية الاحتفال بما هو فوق مواسم العام».

وجاء في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: «إبراهيم برهان الدين ابن جماعة الحموي، عم القاضي عز الدين بن جماعة، قال ابن صالح: جاور بالمدينة، وخطب بها جمعة واحدة آخر مرة عرضت للخطيب، وقد صحبته فيها وتحاببنا، وأخذت عنه بعض الفوائد، وقال لي: إنه ارتحل إلى القاهرة، وأخذت عنه من نظم عمه المذكور قوله: (البسيط)

لم أطلب العلم للدنيا التي اتفقت ... من المناصب، أو للجاه والمال

---

(١) مطبعة العلمية ١٣٢١ (ص/ ٢٠).

لكــن ســابقة الإســلام فيــه كمــا كانــوا فقــدر مــا قــد كان مــن حال

وخطب ببيت المقدس نيابة عن ابن عمه، ومات بالقدس، أظنه سنة أربع وستين وسبعمائة ودفن هناك. وكان يعمل طعامًا في المولد النبوي ويطعم الناس، ويقول: لو تمكنت عملت بطول الشهر كل يوم مولد» انتهى.

**أبو بكر الحُبيشي:**

أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الحبيشي الأصل الحلبي المنشأ والوفاة، تقي الدين الشافعي بسطامي الطريقة توفي سنة ٩٣٠ هـ. له (الكواكب الدرية في مولد خير البرية).

**جعفر البرزنجي:**

السيد جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد البرزنجي الحسيني مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، توفي بها سنة ١٣١٧ هـ. من تصانيفه (الكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر ﷺ) وهو مشهور بمولد البرزنجي.

وورد في (المنتقى المقصور في مآثر خلافة المنصور) لابن القاضي أن المنصور كان يستدعي الناس أيام المولد النبوي على ترتيبهم فيقرأ بعض القراء شيئًا من كلام الوالي الصالح محمد بن عباد ثم تقرأ الميلاديات، ويتم إنشاد مقطعات الشعر.

وجاء في الاستقصا[1] عن المولد في المغرب: «قد بدأ الاحتفال بعيد المولد عام ٦٧١ هـ بأمر السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني وصار عيدا من الأعياد في جميع المغرب، وقد تم ذلك في (صبرة) بناحية (الملوية). وقد سبقه إلى ذلك بنو العزفي أصحاب سبتة».

وقد ذكر الحسن الوزان أنه في العصر المريني كان شعراء فاس يجتمعون كل عام

---

(١) الاستقصا (٢/ ٤٣).

بمناسبة المولد النبوي وينظمون القصائد، وكانوا يجتمعون كل صباح في ساحة القناصل يصعدون منصة ويلقون قصائدهم الواحد تلو الآخر أمام الجماهير، ويختار أحسن الشعراء نظما وترتيلا أميرا للشعراء في تلك السنة. وكان ملوك بني مرين يقيمون مأدبة للشعراء في مدح الرسول يحضره السلطان، وتقام منصة ويحكم الحاضرون على أحسن شاعر خلعة، مائة دينار وفرس وأمة مع خمسين دينارا للباقين، ولكن منذ مائة وثلاثين سنة تقريبا توقفت هذه العادة.

وجاء في البيان لابن عذاري[1]: «وكان الناس يمشون في الأزقة بالمديح بمناسبة المولد النبوي في سبتة في عهد المرينيين».

**أحمد بن عبد الواحد بن المواز** المتوفى سنة ١٣٤١هـ، له (حجة المنذرين على تنطع المنكرين).

**ابن قدور المغربي محمد اليزمي الإسكندري المكنى الأبيض**: له (مورد الظمآن لشرح مولد سيد ولد عدنان) وهو شرح على مديح شيخه أحمد الدردير. وعادة أهل الإسكندرية قراءة هذه التأليف ليلة المولد.

**أحمد سكيرج**. له (كمال الفرح والسرور بمولد مظهر النور). وله أيضًا (ضوء الظلام في مدح الأنام).

**عبد الصمد بن التهامي ابن المدني جلون** نزيل طنجة. له (إسعاف الراغبين بمولد سيد المرسلين).

**عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن سودة**. له نظم في المولد.

**العربي بن عبد الله التهامي الوزاني الحسلي الرباطي** المتوفى سنة ١٣٣٩هـ. له (ربيع القلوب في مولد النبي المحبوب) مطبوع.

---

(١) ابن عذاري. **البيان**. (٤/ ٤٨٦).

**محمد بن محمد الحجوجي** المتوفى سنة ١٣٧٠هـ. له (بلوغ القصد والمرام بقراءة مولد خير الأنام).

**محمد بن أحمد الصنهاجي**. له قصيدة رائعة في المولد النبوي.

**إبراهيم بن السيد علي الأحدب الطرابلسي الحنفي** نزيل بيروت المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ. له منظومة في مولد النبي ﷺ.

**السيد أحمد بن محمد بن رمضان أبو الفوز المرزوقي**، المدرس في الحرم المكي. له (بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الأنام في شرح مولد أحمد البخاري) فرغ منها سنة ١٢٨١ هـ.

**عبد الرحمٰن بن محمد النحراوي المصري الشهير بالمقري**، المتوفى سنة ١٢١٠ هـ. له (حاشية على مولد النبي للمدابغي).

**علي بن عبد القادر النبتيني ثم المصري الحنفي** المؤقت بجامع الأزهر بالقاهرة المتوفى سنة ١٠٦١ هـ. له (شرح على مولد النجم الغيطي).

**الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن العطار الجزائري** المتوفى سنة ٧٠٧ هـ. له (المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين).

**محمد فوزي بن عبد الله الرومي** الشهير بمفتي أدرنة من قضاة عسكر روم أيلي، المتوفى سنة ١٣١٨ هـ. له (إثبات المحسنات في تلاوة مولد سيد السادات).

**السيد محمود بن عبد المحسن الحسيني** القادري الشافعي المدني ثم الدمشقي المعروف بابن الموقع، مدرس البادرانية بالشام المتوفى سنة ١٣٢١ هـ. له (حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من أنزل عليه ألم نشرح).

**مصطفى بن إسماعيل شرحي الأزميري** نزيل قسطنطينية المتوفى بها سنة ١٢٢٨ هـ. له منظومة في مولد النبي ﷺ.

**محمد بن محمد المنصوري الشافعي الشهير بالخياط**. له (اقتناص الشوارد من موارد الموارد في شرح مولد الهيتمي) فرغ منها سنة ١١٦٦ هـ.

**يوسف بن إسماعيل النبهاني**. له (النظم البديع في مولد الشفيع).

**جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن السيد جعفر** مؤلف مولد النبي ﷺ، له (الكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر) وهو شرح على مولد النبي للسيد جعفر بن حسن البرزنجي. وطبع في المطبعة الميمنية بهامشه (القبول المنجي) وهو حاشية الشيخ عليش على مولد البرزنجي.

**الشيخ رضوان العدل بيبرس**. له (خلاصة الكلام في مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام).

**أبو الحسن أحمد بن عبد الله البكري**. له (الأنوار ومفتاح السرور والأفكار في مولد النبي المختار). جمعه ليقرأ في شهر ربيع الأول وجعله على سبعة أجزاء.

**العلامة الفقيه السمهودي الحسني** مؤرخ المدينة المنورة. له (الموارد الهنية في مولد خير البرية).

**العلامة أبو الوفاء الحسني**. له (مولد البشير النذير السراج المنير).

**الشهيد حسن البنا**. قال في رسالة له: «فليلاحظ المسلمون هذا وليجعلوا احتفالهم بذكرى مولد النبي ﷺ كلَّ عام تفهُّمًا لسيرته وتعلُّمًا لأخلاقه وتعرُّفًا لسنته ﷺ وتواصيًا فيما بينهم بالحق والصبر، اقتداءً به ﷺ وبأصحابه ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[1]».

**الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم**. له (العذب الشهي المورد في تعظيم شهر المولد) ضمن (الفوائد الكفيلة بمعرفة الوسيلة).

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

**الشيخ محمد بخيت المطيعي** مفتي مصر. يقول في كتابه (أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام)[١]: «وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصلاة والسلام عليه ﷺ، ومن هذا القبيل أيضًا الاجتماع لقراءة واستماع نحو قصة المعراج، وفضائل ليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وقراءة قصة المولد في لياليها المشهورة... وقصة المولد هي عبارة عن بيان تاريخ ولادته، وما حصل له في ذلك الوقت من العجائب وخوارق العادات، وإظهار الفرح والسرور بظهور سيد الكائنات مما يدل على كمال المحبة».

وقال أيضًا بعد أن ذكر كلام الحافظ ابن حجر في جواز عمل المولد مقرًّا له[٢]: «وعلى كل حال فالشرط في كون فعل شيء من الطاعات بدعة حسنة، أو فعل شيء من المباحات بدعة مباحة، أن يقتصر على ما هو طاعة وما هو مباح فقط، كما هو صريح قول ابن حجر (فمن تحرى في عمله المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة، ومن لا فلا)، وهذا هو الذي يقتضيه الدليل أيضًا».

قال الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر رحمه الله تعالى كما في فتاواه[٣]: «أما عن الاحتفال بالمولد النبوي فهو سنة حسنة من السنن التي أشار إليها الرسول ﷺ بقوله: «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها**». وذلك لأن له أصولا ترشد إليه، وأدلة صحيحة تسوق إليه، استنبط العلماء منها وجه مشروعيته».

وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف شيخ الأزهر في فتاويه[٤]: «إن إحياء ليلة المولد الشريف وليالي هذا الشهر الكريم الذي أشرق فيه النور المحمدي إنما يكون

---

(١) المطيعي. **أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام**. (ص/ ٣٠).
(٢) المطيعي. **أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام**. (ص/ ٦٧).
(٣) عبد الحليم محمود. **فتاواه**. (١/ ٢٧٣).
(٤) حسنين محمد مخلوف. **فتاوى شرعية**. (١/ ١٣١).

بذكر الله تعالى وشكره لما أنعم به على هذه الأمة من ظهور خير الخلق إلى عالم الوجود، ولا يكون ذلك إلا في أدب وخشوع وبعد عن المحرمات والبدع والمنكرات. ومن مظاهر الشكر على حبه مواساة المحتاجين بما يخفف ضائقتهم وصلة الأرحام، والإحياء بهذه الطريقة وإن لم يكن مأثورًا في عهده ﷺ ولا في عهد السلف الصالح إلا أنه لا بأس به وسنة حسنة».

**الشيخ العلاّمة عبد الرحمٰن بن أحمد الزيلعي الصومالي**. له مولد سمّاه (ربيع العشاق في ذكر مولد صاحب البراق).

**الشيخ أويس أحمد بن محمد البراوي القادري الصومالي** له (مولد الشرفان في مدح سيد ولد عدنان).

**الشيخ محمد نووي بن عمر الجاوي** المتوفى سنة ١٣١٥هـ. له (الإبريز الداني في مولد سيدنا محمد العدناني) وله شرح على مولد ابن الجوزي سماه (بغية العوام في شرح مولد سيد الأنام).

**الشيخ عثمان حِدك الصومالي**. له (اللآلي السنية في مشروعية مولد خير البرية).

**محمد علي بن حسين المالكي**. له (الهدي التام في موارد المولد النبوي).

**السيد محمد ماضي أبو العزائم**. له (بشائر الاخيار في مولد المختار ﷺ).

**حسن السندوبي**. له (تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي).

**الشيخ محمود الزين**. له (البيان النبوي عن فضل الاحتفال بمولد النبي).

**الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن سالم**. له (خلاصة الكلام في الاحتفال بمولد خير الأنام).

**عبد الرحمٰن بن عبد المنعم الخياط**. له (مولد النبي ﷺ).

**خالد محمد القاضي**. له (مولدُ أمّة).

**سيدي سلامة الراضي**. له (مظهر الكمالات في مولد سيد الكائنات).

**محمد بن عبد الكبير الكتاني**. له (السانحات الأحمدية والنفثات الروعية في مولد خير البرية).

**الشيخ أحمد عز الدين البيانوني**. له (التكريم الصادق بالاتباع الكامل).

**الشيخ محمد العزب**. له رسالة في المولد.

**الشيخ خير الدين وائلي**. له (وُلِدَ المصطفى ﷺ).

**العلامة الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت**. له (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية).

**العلامة سيدي السيد محمد بن السيد المختار الشنقيطي**. له (مولد إنسان الكمال).

**العلامة أحمد بن محمد فتحا العلمي الفاسي المراكشي**. له (المولد النبوي الشريف).

**العلامة عبد الرحمٰن بن علي الربيعي**. له مجموع مبارك في المولد الشريف نثرًا وشعرًا.

**العلامة الأحسن بن محمد بن أبي جماعة السوسي البيضاوي**. له (إعلام الجهال بحقيقة الحقائق بأسنة نصوص كلام سيد الخلائق) وهو ممزوجٌ بالمولد النبوي في مدح أصل النبي المولوي.

**العلامة حسن محمد عبد الله شداد عمر باعمر**. له (فيض الأنوار في ذكرى مولد النبي المختار).

وألوف من علماء لم نذكر أسماءهم مثل الإمام النابلسي والتلمساني وغيرهم الكثير. وألوف من الأئمة والعلماء من أهل الصوفية وعلماء الأزهر الشريف من

مختلف المشارب والأصقاع.

وقال محمد الفاضل بن عاشور من علماء تونس البارزين: «إنَّ ما يملأ قلوب المسلمين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول كل عام من ناموسِ المحبة العُلوي، وما يهزّ نفوسهم من الفيض النورانيّ المتدفق جمالًا وجلالًا، ليأتيَ إليهم محمّلًا من ذكريات القرونِ الخالية بأريج طيبٍ ينمّ عما كان لأسلافهم الكرام من العناية بذلك اليوم التاريخي، وما ابتكروا لإظهار التعلّق به وإعلان تمجيده من مظاهر الاحتفالات، فتتطلع النفوسُ إلى استقصاء خبر تلك الأيام الزهراء والليالي الغراء، إذ المسلمون ملوكًا وسوقةً (أي عامتهم) يتسابقون إلى الوفاء بالمستطاع من حقوق ذلك اليوم السعيد».

وقال محمد الشاذلي النيفر، شيخ الجامع الأعظم في تونس: «وأزيد على ذلك ما يؤيّد ما تقدّم عن ابن حجرٍ والسّيوطيّ أنّ اللَّه أوجب علينا محبّة نبيّه عليه الصّلاة والسّلام بعد محبّته جلّ وعلا، وذلك يؤكد علينا تعظيم كلّ ما يتعلّق بالنّبيّ ﷺ، ومن ذلك تعظيم يوم مولده بالاحتفال به بما يجيزه الشّرع الكريم».

قال نوح القضاة مفتي الأردن سابقًا: «ولا شكَّ أنَّ مولدَ المصطفى من أعظمِ ما تفضل اللَّه به علينا، ومن أوفر النعم التي تجلى بها على هذه الأمة، فحقٌّ لنا أن نفرح بمولده».

وقال محمد بن عبد الغفار الشريف، الأمين العام للأوقاف في الكويت سابقا: «الاحتفال بمولدِ سيد الخلق عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم أمر مستحب، وبدعة حسنة».

وقال عبد الملك السعدي، المفتي العام للعراق سابقًا: «لم يكن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف معروفًا في عصر الصحابة الكرام. ولكن لا يَلزم من عدم وجوده في عصر النبي ﷺ أو في عصر الصحابة كونه بدعة سيئةً أو منافيًا للشريعة».

ويشير الشيخ عبد الله أبو عيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق إلى أن الاحتفالات التي تقام بمناسبة ذكرى مولد رسول الله ﷺ لها جانب إيجابي يتمثل في السرادقات التي يُتلى فيها القرآن الكريم والمواعظ التي تعتمد على سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ليأخذ الناس منها الأسوة الحسنة، وكذا المساجد تكون كلها مهرجانات دينية بما يلقى فيها من دروس وعظات وتحفيزهم الناس على العمل الجاد والمثمر والبناء الذي أوصانا به رسول الله ﷺ.

ويوضح الدكتور عبد الحكم صالح سلامة الأستاذ بجامعة الأزهر أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ أمر مطلوب وهو من الأمور التي تتجاوب مع فطرة الإنسان، فقد جبلت الطبائع البشرية على إجلال الرموز وتكريمها، فعلى امتداد التاريخ البشري الأمم تكرم رموزها كالقيادات المخلصة التي تسهر على خدمة الشعوب وكرموز الإصلاح الاجتماعي والمفكرين والمبدعين والموهوبين والفلاسفة وغيرهم.

ويشير الدكتور نصر فريد إلى أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها اعتادوا على الاحتفالِ بمولد الهدى محمد ﷺ الذي جاهد لنشر مبادئ الإسلام وإرساء قواعده.

وهذه الاحتفالات لا مانع منها شرعًا لأنها تذكر المسلمين في كافة أرجاء الدنيا بما كان عليه صاحب الذكرى من خلق قويم ونهج مستقيم، وكيف كان مولدُه نورًا أضاء الدنيا، وأخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان واليقين.

فالاحتفال بمولد الرسول ﷺ ليس بدعة سيئة، بل الاحتفال به بدعة حسنة كما يفعل المسلمون من إقامة الموالد. هذا فضلا عن أن رسول الله ﷺ كان يحتفي بمولده، ليس فقط مرة كل عام، بل مرة كل أسبوع، ففي الحديث الصحيح أنه كان يصوم يومَيِ الاثنين والخميس. وسئلَ عن سببِ ذلكَ فقال عن صيام يوم الخميس: «إنه يوم ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم». ولما سئل عن

صيام يوم الاثنين قال: «ذاك يوم وُلِدْتُ فيه».

وقال عبد الله بن بيه: «حاصل الأمر أن من احتفل به فسرد سيرته والتذكير بمناقبه العطرة احتفالًا غير ملتبس بأيّ فعل مكروه من النّاحية الشرعية... حبًّا للنبيّ ففعله لا بأس به إن شاء اللَّهُ، وهو مأجور».

قال أمين عام دار الفتوى أستراليا-سيدني سماحة الشيخ الدكتور سليم بن محمود علوان الشافعي الأشعري الرفاعي: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد، فإن الاحتفال بذكرى مولد سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين بقراءة شيءٍ من القرءان وذكر شيءٍ من الشمائل النبوية الشريفة، أمرٌ فيه بركةٌ وخير عظيم إذا خلا هذا الاحتفال عن أصناف البدع القبيحة التي لا يستحسنها الشرع الشريف.

وليعلمْ أنَّ تحليل أمرٍ أو تحريمَه إنما هو وظيفة المجتهد كالأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم وعن سائر السلف الصالح. وليس لأيّ شخص ألّف مؤلَّفًا صغيرًا أو كبيرًا أنْ يأخذَ وظيفةَ الأئمة الكرام من السلف الصالح فيُحلل ويحرّم دون الرجوع إلى كلام الأئمة المجتهدين المشهود لهم بالخيرية من سَلف الأمة وخلَفها، فمَنْ حرَّمَ ذِكرَ الله عزَّ وجلَّ وذِكرَ شمائل النبّي ﷺ في يوم مولده عليه السلام بحجّةِ أنَّ النبيَّ عليه السلام لم يفعلْه فنقول له: هل تحرِّم المحاريب التي في المساجد وتعتقد أنها بدعة ضلالة؟! وهل تحرّم جَمْعَ القرءان في المصحف ونَقطَه بدعوى أن النبيَّ ﷺ لم يفعله؟! فإنْ كنتَ تُحرّمُ ذلك فقد ضيَّقْتَ ما وسّع الله على عباده من استحداث أعمال خير لم تكن على عهد الرسول ﷺ، فقد قال رسول الله ﷺ: «**مَن سَنّ في الإسلام سُنَّةً حسَنَةً فلَهُ أجرُها وأجْرُ مَن عَملَ بها بعدَه من غير أنْ ينقُصَ من أُجورهم شيء**» رواه الإمام مسلم في صحيحه، وقال

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح: «نِعْمَ البدعة هذه» رواه الإمام البخاري في صحيحه.

فهذه جملة من الموالد ألَّفها الحفاظ والفقهاء والعلماء والمفاتي وشاعت بين الناس وانتشرت آثارها. ومن أراد مزيد تثبُّت مما قلنا فليرجع إلى عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر للبرزنجيّ، فقد ذكر ما يزيدُ على مائة وثلاثين كتابا صنفت في المولد وعلى ما يزيد على ثلاثينَ عالما جوّزوا الاحتفال بالمولد الشريف[1].

(١) البرزنجي. **عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر**. (ص/ ٢٥-٤٩).

# دور الإفتاء العربية والإسلامية ووزارات الأوقاف تحتفل وتجيز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

**وزارة الأوقاف الكويتية:**

جاء في فتاوى وزارة الأوقاف الكويتية حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف: «فلا مانع مطلقًا من الاحتفال بمولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأمور شرعية ليس فيها اختلاط محرم ولا غناء ممنوع. ولا بأسَ بتقديمِ الحَلوى فيه وكذلك الولائم، ولا مانع من الصيام فيه، لأن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم فيه، وقد روى مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال: **ذلك يوم ولدت فيه**». وذلك بتاريخ ٧/ ٤/ ٢٠٠٩.

**دار إفتاء حلب**

جاء في فتاوى دار إفتاء حلب: «لا بأس بذلك على أنه نشاط ديني يهدف إلى التذكير بالشمائل والأخلاق المحمدية ﷺ بقصد التأسي والتمسك بها».

**المركز الإسلامي بلندن**

صدر عن المركز الإسلامي بلندن: «الاحتفال بمولد النبي من دون مخالفات شرعية لا إشكال شرعي فيه وليس بحرام».

**مجلس العلماء في أستراليا**

صدر عن مجلس العلماء في أستراليا: «أهل السنة يحتفلون بمولد من أرسله الله رحمةً للعالمين، فإن الاحتفال بذكرى مولد سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة

للعالمين بقراءة شيء من القرءان وذكر شيء من الشمائل النبوية الشريفة أمر فيه بركة وخير عظيم إذا خلا هذا الاحتفال عن أصناف البدع القبيحة التي لا يستحسنها الشرع الشريف».

**دار الإفتاء الأردنية:**

صدر عن دار الإفتاء الأردنية: «يقام مساء اليوم الأربعاء ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٩م احتفال ديني بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، تحت رعاية سماحة المفتي العام لمملكة الأردنية حفظه الله ورعاه، وذلك في تمام الساعة الرابعة والنصف مساء في المركز الثقافي الاسلامي التابع للجمعية الإسلامية في مدينة السلط، ويشتمل الحفل على قراءة للقرآن الكريم وكلمة لسماحة المفتي راعي الاحتفال إضافة إلى فقرات إنشادية وتكريم لطلاب مسابقة القرآن الكريم».

**مجمع الفقه الإسلامي:**

أوضح عضو مجمع الفقه الإسلامي في جدة الدكتور أحمد الريسوني أن الاحتفال بذكرى المولد النبوي لا بأس به، بل هو شيء حميد. وأضاف الريسوني، بحسب جريدة «عكاظ» السعودية: «إن الاحتفال إذا اتخذ أشكالًا أدبية واجتماعية وثقافية سيكون شيئًا حميدا ومفيدا دعويا».

قال شيخ الوقف الإسكندنافي في مسألة الاحتفال بالمولد النبوي: «إن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ وغيره من المناسبات الإسلامية مثل الإسراء والمعراج والهجرة النبوية وغزوة بدر وغيرها».

**الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بالإمارات:**

صدر عن الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بالإمارات: «المولد هو اجتماع طائفة من الناس على تلاوة القرآن، وإنشاد المدائح النبوية المحركة للقلوب إلى فعل الخيراتِ والعملِ للآخرةِ، مع إطعام الحاضرين الطعام. وكان الذي أظهر

الاحتفال بالمولد النبوي هو الملك المظفر، وهو ملك صالح سُنِّي».

**وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بسلطنة عمان:**

صدر عن وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بسلطنة عمان: «تقيم الوزارة تحت رعاية فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الله بن راشد السيابي نائب رئيس المحكمة العليا احتفالًا بمناسبة المولد النبوي الشريف وذلك في قاعة المحاضرات بجامع السلطان قابوس الأكبر مساء الثلاثاء ٨ ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق ٢٣/ ٢/ ٢٠١٠ م بعد صلاة المغرب مباشرة والدعوة عامة».

**وزارة الشؤون الإسلامية المغربية:**

صدر عن وزارة الشؤون الإسلامية المغربية خبر (برنامج احتفالات ذكرى المولد النبوي الشريف بمراكش لعام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م: «بمناسبة حلول ذكرى المولد النبوي الشريف لعام ١٤٣٠هـ، وحفاظًا على هذه المناسبة العطرة، دأبت المندوبية لجهة الشؤون الإسلامية بالتعاون مع المجلس العلمي المحلي بمراكش والهيئة التحضيرية للاحتفالات، على إحياء هذه الذكرى الطيبة بما تستحقه من عناية واهتمام، وذلك بتنظيم مجموعة من الاحتفالات الدينية بعدد من مساجد وزوايا وأضرحة مدينة مراكش، وكذا بعدد من المؤسسات الأخرى».

**دار الإفتاء المصرية:**

نشرت دار الإفتاء المصرية على مواقعها جواز الاحتفال بذكرى المولد مستدلين على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري أن النبي عليه الصلاة والسلام خرج على حلقة وهم جلوس، فقال: «**ما أجلسكم**» قالوا: «جلسنا نذكر الله عز وجل ونمجده على ما هدانا للإسلام ومن علينا بك»، قال: «**آلله ما أجلسكم إلا ذلك**»، قالوا: «والله ما أجلسنا إلا ذلك»، قال: «**أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكن أخبرني جبريل عليه السلام أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة**».

وقد نقل الشيخ إبراهيم الفرستاري المالكي الليبي إجماع علماء وفقهاء الأمة الإسلامية بجميع مذاهبهم الفقهية المعتبرة على جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

**الجمهورية اللبنانية:**

الجمهورية اللبنانية تصدر كل عام مرسوما يقضي بإقفال جميع المؤسسات للاحتفال بالمولد الشريف.

**حتى من أدعياء العلم والمشيخة من وافق أهل السنة في ذلك:**

نقول: إن الغريب العجيب كيف خالف أدعياء العلم المتنطعون في هذه المسألة أسيادهم الموافقين لأهل السنة في جواز الاحتفال بالمولد الشريف. فسؤالنا لهم: ما هو حكمكم على أئمتكم هؤلاء؟ هل هم كفار أم ضلال ومبتدعون.

ففي فتاوى ابن تيمية[1]: «فتعظيم المولدِ واتخاذُه موسِمًا قد يفعلُه بعض الناس ويكون لهم فيه أجر عظيم لحسن قصدهم وتعظيمهم لرسول الله ﷺ».

وقد مدح الذهبي تلميذ ابن تيمية الملك المظفر الذي أحدث عمل المولد وأثنى عليه ثناء عظيمًا. قال[2] في عدله وصلاحه وعلمه: «صاحب إربل، كوكبري ابن عليٍّ التّركمانيّ السّلطان الدّيّن، الملك المعظّم، مظفّر الدّين، أبو سعيدٍ كوكبري ابن عليّ بن بكتكين بن محمّدٍ التّركمانيّ... وكان محبًّا للصّدقة، له كلّ يوم قناطير خبز يفرّقها، ويكسو في العام خلقًا ويعطيهم دينارًا ودينارين، وبنى أربع خوانك للزّمنى والأضرّاء، وكان يأتيهم كلّ اثنين وخميس، ويسأل كلّ واحد عن حاله ويتفقّده ويباسطه ويمزح معه... وكان متواضعًا خيّرًا سنّيًّا، يحبّ الفقهاء والمحدّثين، وربّما أعطى الشّعراء، وما نقل أنّه انهزم في حرب».

---

(١) ابن تيمية. **فتاوى ابن تيمية**. (٢٣/ ١٣٤).

(٢) الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. (٢٢/ ٣٣٦).

ابن كثير تلميذ ابن تيمية: وهو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التفسير. صنف مولدا نبويًّا طبع أخيرا.

قال ابن القيم تلميذ ابن تيمية في كتابه مدارج السالكين[1]: «والاستماع إلى صوت حسن في احتفالات المولد النبوي أو أية مناسبة دينية أخرى في تاريخنا لهو مما يدخل الطمأنينة إلى القلوب ويعطي السامع نورًا من النبي ﷺ إلى قلبه ويسقيه مزيدًا من العين المحمدية».

وهؤلاء الأربعة ابن تيمية وتلامذته الثلاثة هم أئمة ومراجع وأحباب المشبهة المجسمة الوهابية الذين يحرمون الاحتفال بالمولد ويكفّرون المسلمين لأجل ذلك، فماذا سيقولون فيهم الآن؟؟ هل سيحاربونهم ويهاجمونهم ويكفّرونهم أو يبدعونهم لأنهم مدحوا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وعظّموا شأنه وأثنوا عليه موافقين في ذلك لأهل السنة؟؟ أم أنهم سيسكتون ويخجلون ويخرسون؟!

قال الشاعر:

إنْ أنكـرَ المولـدَ الميمونَ ذو سَـقَمٍ فشُـبْهَةُ القَـومِ إنْ حقَّقْـتَ تَلبيـسُ

إن أنكـروه بتلْبِيـسٍ فـلا عَجَـبٌ فسـابِقُ القـومِ لـمَّـا رَنَّ إبليـسُ

(١) ابن القيم. مدارج السالكين. (ص/ ٤٩٨).

# الباب السابع
# في ذكر شيء من سيرة النبي ﷺ

## فصل في ذكرِ نسَبِه الشريف

هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وجده الأعلى عدنان من سلالة إسماعيل نبي الله وهو الذبيح على الصحيح ابن نبي الله إبراهيم خليل الرحمٰن، وأمه ءامنة بنت وهب من قريش أيضًا، وهم أشرف قبائل العرب.

## فصل في حمل ءامنة برسول الله ﷺ

حملَتْ ءامنةُ بنتُ وهبٍ برسول الله ﷺ عشيةَ الجمعةِ أولَ ليلةٍ من رجب. وإنَّ ءامنة لما حملَتْ برسول الله ﷺ كانت ترى الطيور عاكفةً عليها إجلالًا للذي في بطنها، وكانت إذا جاءت تستقي من بئر يصعد الماء إليها إلى رأس البئر إجلالًا وإعظامًا لرسول الله ﷺ، فأخبرَتْ بذلك زوجَها عبدَ الله فقال: «هذه كرامةٌ للمولود الذي في بطنِك»، قالت: «وكنتُ أسمع تسبيحَ الملائكة حولي، وسمعت قائلًا يقول: هذا نور السيّد الرسول، ثم رأيت في المنام شجرة، عليها نجوم زاهرة، بينهنَّ نجمة فاخرةٌ، أضاء نورُها على الكلّ، وبينما أنا ناظرة إلى اشتعالها إذ سقطَتْ في حجري، وسمعت هاتفًا يقول: هذا النبيّ السيدُ الرسول. ثم أتاني ملَك ومعه ورقةٌ خضراء فقال: إنكِ قد حملْتِ بسيدِ المرسلينَ ونبيّ المؤمنينَ».

## فصل في ذكرِ مولدِه الشريفِ

بعد أن استبدَّ أبرهةُ الحبشيّ بإمارة اليمن، ونصب نفسه أميرًا عليها بعد أن عصى أوامر ملكِه النجاشي ملك الحبشة، أراد أبرهة أن يرضيَ النجاشي. لذلك بنى له بناءً وكتب له يُعلمه: «إني بنيتُ لك هذا البناء، ولن تهدأ نفسي ويستقرّ حالي حتى أصرف أنظار العرب عن الحجّ إلى البيت العتيق إلى هذا البناء». والبيتُ العتيقُ هو الكعبةَ التي أعاد بناءَها سيدُنا إبراهيم وابنه سيدنا إسماعيلُ عليهما الصلاة والسلام، أول بيت وضع للناس بمكة يعبدون الله عزَّ وجلَّ فيه ويطوفون حولَه ويسعون بين الصفا والمروة.

ولما علم العرب بنوايا أبرهة غضبوا، فدفعَتِ الحميةُ رجلًا من كنانةَ فخرجَ حتى أتى هذا البناءَ وأحدَثَ فيه. فأُخبِرَ أبرهة بما فعل العربيّ، فغضب غضبًا شديدًا وقال: «واللَّهِ لأسيرَنَّ إلى البيت العتيق حتى أهدمَه». ثم أمر قواده وجنوده أن يتهيَّؤُوا استعدادًا لهدم البيت العتيق، وسار أبرهةُ في مقدمة الجيشِ الكبير الذي يتقدمُه فيلٌ ضخمٌ. ولما سمعَتِ العربُ بذلك ورأت هذا الجيشَ الجرارَ الذي يتقدمُه فيلٌ هابوا لقاءَه وفزِعوا من مرأى الفيلِ، إلا أنهم دفعَتْهم الحميةُ لقتالِه عندما سمعوا بأنَّ أبرهة يريد هدمَ الكعبة، لكنْ محاولاتُ العربِ في صدِّ أبرهة باءَت بالفشل، إذ انتصر عليهم وباتَ الطريق أمامَه مفتوحًا إلى مكةَ المكرمةِ.

وما إن وصلَ أبرهة وجيشه إلى مشارفها حتى بعثَ من أتى لهُ بأموال وبعيرِ أهل قريش، وكانَ منها مائتا بعيرٍ لعبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ جدِّ الرسولِ ﷺ، وكان إذ ذاكَ سيدَ قريش وزعيمَها. وبعثَ أبرهةُ رسولًا إلى عبد المطلب ليخبرَه أنه لم يأتِ لحرب قريشٍ، إنما جاءَ لهدمِ الكعبةِ، فإن أراد عبدُ المطلبِ الحربَ فالويلُ له، وإن لم يردْ ذلكَ فليأتِ إليهِ.

وأعلمَ عبدُ المطلبِ هذا الرسولَ أنَّ قريشًا لا تريدُ الحربَ، وأنها لا طاقةَ لها

على القتالِ، فهذا بيتُ اللهِ الحرام وبيت خليلِه إبراهيمَ عليه السلام. وانطلقَ عبدُ المطلبِ إلى أبرهةَ حيث استقبلَه استقبالًا حافلًا وأجلسَه إلى جانبِه ثم سألَه أن يطلبَ ما يشاءُ، فقالَ عبدُ المطلبِ: «حاجتي أيُّها الملك أن ترُدَّ عليَّ البعيرَ التي أخذتها» فقالَ أبرهةُ متعجّبًا: «واللهِ إنك قد أعجبْتَنِي حين رأيتُكَ، فلمَّا كلمتَني بشأن البعير انتقصت من قدرِك، أتكلمني بمائتَيْ بعيرٍ وتتركُ البيت الذي هو دينُ ءابائِكَ وأجدادِك؟»، فقال عبد المطلب: «إني أنا ربّ الإبل – أي مالِكُها – أطلُبُها، أما البيتُ فله ربٌّ يحميه وسيمنَعُكَ عنه»، ثم عادَ عبدُ المطلبِ إلى قومِه وأمرَهم بالخروجِ إلى شِعابِ مكةَ وجبالِها.

وفي الصباحِ توجهَ أبرهة إلى مكةَ يريد هدم البيتِ، لكنِ الفيل الذي كان يتقدمُ الجيش أحجمَ عن التقدم رغمَ ضربِه ونهرِه، فإن وجهوهُ نحوَ اليمنِ هرْوَلَ، وإن وجهوهُ نحوَ الكعبة أحجمَ وتراجعَ. عندئذ لقيَ أبرهةُ وجيشُه جزاءَهم العادل عندما أرسلَ اللهُ عزَّ وجلَّ طيورًا تحملُ في أرجُلِها حجارةً صغيرةً لا تصيبُ أحدًا منهم إلا هلَكَ، وأصيبَ أبرهةُ بالحجارةِ وما إن وصلَ إلى اليمنِ حتى فارقَ الحياةَ.

وقد ذكر الله تعالى هذه الحادثة في القرءان الكريم إذ قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾[1]. ولأجل ما حصل في هذا العام من قدوم أبرهة على الفيل سميَ هذا العام بعام الفيل.

وفي هذا العامِ أشرقَتِ الأنوارُ بولادة نبي الهدى سيدنا وحبيبنا محمد المختار ﷺ يوم الاثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

أما يوم مولده فهو يوم الاثنين بلا خلاف. فقد روى مسلم عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال:

---

(١) سورة الفيل: ١ – ٥.

«ذاك يوم وُلِدْتُ فيه وأُنزِلَ عليَّ فيه».

وأما مكانُ مولده فالصحيحُ المحفوظُ أنه كان بمكةَ المشرفةِ في الموضع المشهور بسوق الليل.

وقد جعلته أم هارون الرشيد مسجدا. ذكر ذلك الحافظ العراقي وغيره، ويعرف اليوم المكانُ بـ«محلة المولد».

وليلة مولد الرسول ﷺ ليلة شريفة عظيمة مباركة ظاهرة الأنوار جليلة المقدار، أبرز الله فيها سيدنا محمدًا إلى الوجود فظهر له من الفضل والبركة ما بهر العقول والأبصار.

وقد رأت أم رسول الله ﷺ حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام. ورأت الملائكة يدخلون عليها أفواجًا يهنئونها بولادة الحبيب محمد ﷺ، وارتجّ إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة. وفي سقوطها إشارة إلى أنه لم يبقَ من ملوك الفرس إلا أربعة عشر ملكًا. وكان آخرهم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قالت السيدة ءامنة بنت وهب: فلما وضعْتُ رسولَ الله ﷺ رأيتُه رافعًا رأسه إلى السماء مشيرا بأصبعه، فاحتمله جبريل وطارت به الملائكة، ولفه ميكائيل في ثوب أبيض من الجنة، وأعطاه إلى رضوان يزقُّه كما يزق الطير فرخَه. وكنت أنظر إليه كأنه يقول زِدني، فقال له رضوان: يكفيك يا حبيب الله، فما بقيَ لنبيّ علم وحلم إلا أُوتيتَه، فاستمسكْ بالعروة الوثقى من قال مقالتَك واتبعَ شريعتك، يحشر غدا في زمرتِك، وإذا منادٍ ينادي: طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها، واعرضوه على موالد الأنبياء، وأعطوه صفوة ءادم، ومعرفة شيث، ورقة نوح، وخلة إبراهيم، ورضا إسحاق، وفصاحة إسماعيل، وحكمة لقمان، وصبر أيوب، ونغمة داود، وقوة موسى، وزهد عيسى، وفهم سليمان، وطب دانيال، ووقار إلياس، وعصمة يحيى، وقبول زكريا، واغمسوه في أخلاق النبيين كلهم وأخفوه عن أعين العالمين، فهو حبيب رب

العالمين، فطوبى لحِجر ضمه، وطوبى لثدي أرضعَه، وطوبى لبيوت سكنها، فقالت الطير نحن نرضعه. قال الله تعالى: أنا أولى بحبيبي ونبيي محمد ﷺ فإني كتبت أن لا ترضعه إلا أمتي حليمة.

وخمدت يوم مولده نار فارس التي كان المجوس يعبدونها من دون الله، وكانوا يوقدونها ليلًا ونهارًا، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام.

ويوم المولد غاضت بحيرة ساوة – أي جف ماؤها – وكانت تسير فيها السفن. ورُميَتِ الشياطين وقُذِفت بالشهب من السماء، وحُجب عنها خبر السماء. وحجب إبليس عن خبر السماء فصاحَ ورنَّ رنَّة عظيمة كما رنَّ حينَ لُعِنَ، وحين أُخرِجَ من الجنة، وحين نَزَلَتِ الفاتحة.

وقد ولد الرسولُ ﷺ مكحولًا أي كأن في عينيه الكحل، مدهونًا مسرورًا أي مقطوع السرة مختونًا.

وأجمل منك لم تر قط عين وأكمل منك لم تلد النساء

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1].

## قصة الرضاع

توفيَ عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ وأمه حامل به لستة أشهر. وعند موته ضجت الملائكة سؤالا لا اعتراضا، لأنَّ الملائكة رضوان الله عليهم لا يعترضون على الله سبحانه وتعالى، فقالوا: «إلهنا أيبقى نبيك وحبيبك يتيما». قال تعالى في الحديث القدسي: «يا ملائكتي أنا أولى بحفظه من أمه وأبيه، وأنا خالقه ورازقه ومربيه، ومظفره على أعاديه، ولي تدبير ذلك وأنا على كل شيء قدير».

وقال تعالى أيضا كما سبق: «أنا أولى بحبيبي ونبيي محمد فإني قد كتبت أن لا

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧.

ترضعه إلا أمتي حليمة» وليتنبه أن ما ورد ذكره في هذين الموضعين ليس قرءانًا.

قالت حليمة: «خرجْتُ في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتانٍ – وهي الأنثى من الحمير – في سنة القحط والجدْب التي لم تُبقِ شيئًا ومعي زوجي، ومعنا ناقة مسنّة لا يسيل من ضَرعها قطرة حليب، ومعي صبيّ لي لا ننام ليلتنا من بكائه ما في ثديي ما يغنيه»، (أي أن ابنها كان يبكي من الجوع).

قالت: «قدمنا إلى مكة ولم يبق منا امرأة إلا عُرض عليها رسول الله فتأباه»، «إنما كنا نرجو كرامة الرضاعة من والد المولود»، أي أن النسوة كنَّ ينتظرْنَ ما نعبر عنه نحن بالإكرامية من والد المولود، ولكن رسول الله يتيم. قالت حليمة: «لم يبق من صواحبي امرأة إلا أخذت صبيًّا غيري، فكرهت أن أرجع ولم ءاخذ شيئًا، فقلت لزوجي: واللهِ لأرجعَنّ إلى ذلك اليتيم فلآخذَنَّه».

قالت: «فأتيته فأخذته ورجعت إلى رحلي، فقال زوجي: «قد أخذتيه»، فقلت: «نعم والله»، فقال: «عسى أن تكون فيه بركة». فأخذَتْه فسَعدَتْ بأخذه، وأقبل عليه ثدياها بما شاء الله من اللبن، وشرب اللبن حتى تركه من الشبع، فأدارته إلى ثديها الأيسر فامتنع إلهامًا من الله تعالى، كأنه قد علم أن له في ذلك شريكًا فظهر منه حينئذ الإنصاف والفضل لأنه صلوات الله عليه جُبِل على الإحسان والعدل فكان الأيمن يكفيه والثدي الأيسر لأخيه. وقام زوج حليمة إلى الشاة فإذا بها لبن كثير فحلب منها ما كفاهما شرابًا. وحين قدموا أرض بني سعد اهتزت وأخصبت. فإذا كان الخضر سمي بالخضر لأنه كان يجلس على الأرض اليابسة فتخضر بإذن الله، فكيف بأفضل خلق الله وأحب الخلق إلى الله.

قدمت حليمة إلى أرض بني سعد فأخصبت بعد أن أجدبت، وكثرت مواشي حليمة ونمت، وزادت مواشيها وأخصبت ربعُها وقد عمّ هذا السعدُ كل بني سعد.

قالت حليمة: «وكان ﷺ يشب في اليوم شباب الصبي في شهر، ويشب في

الشهر شباب الصبي في السنة، فبلغ سنة وهو غلام جفرٌ» أي شديد.

وفي بعض الأيام جاءه جبريل وميكائيل عليهما السلام فأضجعاه وشقا صدره وغسلاه بماء زمزم، فخاف أخوه عليه فأتى أمه أي حليمة وأخبرها بخبر محمد ﷺ فخافت حليمة عليه وأعادته إلى أمه وسلمته إليها. وانصرفت بجفْنٍ من الفراق قريحٍ، وقلبٍ من الاشتياق جريحٍ، وخاطرُها بالحبيب مشغول وسلمته إليها وقصت ما جرى عليه وعليها. فقالت أمه: «ما على ابني من بأس فإن الله يحفظه من الجنّ والإنس».

وقد بقي النبي ﷺ عند حليمة نحو أربع سنوات، وعندما صار عمره خمس سنوات أعادته إلى أمه ءامنة.

فارقته حليمة وأحشاؤها بسيف الشوق كليمة، واشواقاه إليك يا رسول الله.

## أخت النبي ﷺ من الرضاعة الشيماء

ونكمل حديثنا كي نتعرف أكثر على إخوة النبي ﷺ من الرضاعة. ونبدأ بتوفيق الله بالتكلم عن الشِماء بنت الحارث، ويقال: الشيماء، أخت النبي ﷺ من الرضاعة، وأمها السيدة حليمة السعدية، وكان لها إخوة أشقاء من أمها وأبيها.

شقيقها عبد الله بن الحارث، وشقيقتها أنيسة بنت الحارث.

وأما الشيماء فكان اسمها خذامة، وغلب عليها لقب الشيماء فلا تعرف في قومها إلا به رضي الله عنها، وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها السيدة حليمة، فهي حاضنته الأولى قبل أم أيمن بركة الحبشية رضي الله عنها.

وفي ديار بني سعدٍ كان رسول الله ﷺ يخرج مع أولاد حليمة إلى المراعي، وأخته الشيماء تحضنه وتراعيه فتحمله أحيانًا إذا اشتد الحر وطال الطريق، وتتركه أحيانًا يدرج هنا وهناك، ثم تدركه فتأخذه بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها، وأحيانًا

تجلس في ظلّ فتقول شعرًا:

يـا ربنـا أبـقِ لنـا محمـدَا حـتى أَراه يافعًـا وأمـردَا
ثـم أَراه سـيدًا مسـوَّدَا وأعطِـه عِـزًّا يـدومُ أبـدَا

فكان راوي هذه القصة يقول: ما أحسن ما أجاب الله دعاءها.

كيف لا وهو البركة العظيمة التي حلت ديارهم.

وكانت السيدة حليمة توصي ابنتها الشيماء برعاية النبيّ ﷺ. وذات يوم وفي الظهيرة غفلت عنه السيدة حليمة فخرجت تطلبه وأفزعها الحر وقت ذاك، فوجدته مع الشيماء وهي تقول:

هـذا أخ لي لم تلـده أمـي وليـس مـن نسـل أبي وعمـي
فأَنْمِهِ اللهمَّ فيما تَنْمِي

فجعلَتْ حليمةُ تلوم ابنتها وتقولُ في لهجة العتاب: «في هذا الحر يا شيماء؟!» فأجابتها الشيماء: «يا أمي، ما وجد أخي حرًّا، رأيت غمامة تظل عليه، إذا وقف وقفت وإذا سار سارت، حتى انتهى إلى هذا الموضع». فجعلت حليمة يرتسم العجب بوجهها وتقول: «أحقًّا يا بنية» فتقول: «إي والله إي والله».

ومرت الأيام وعاد النبي ﷺ إلى أهله وشب وبعث. ولما كان يوم هوازن فظفر المسلمون بهم وأخذوا الشيماء فيما أخذوا، فقالت للمسلمين: «تعلمون والله أني أخت صاحبكم من الرضاعة» فلم يصدقوها حتى قدموا بها على رسول الله ﷺ فقالت: «يا رسول الله، إني أختك من الرضاعة» قال: «**وما علامة ذلك**» فأخبرته بعلامة عرفها بها فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها، وقال: «**إن أحببتِ فأقيمي عندي مكرمة محببةً، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وصلتك**» قالت: «بل أرجع إلى قومي» ثم أسلمت وتشهدت بالرسالة، فأعطاها الرسول غلاما يقال له

مكحول وجارية، كما وهبها من الشياه والنعم وشيئًا كثيرًا، وردها إلى قومها.

ولم يتوقف إكرام النبي ﷺ للشيماء عند هذا الحد بل شمل عفوه وكرمه بني سعد جميعهم. وبنو سعد من هوازن، وذلك أنه لما انتصر المسلمون في معركة حنين عندئذ أتاه وفد من هوازن، وهم يرجون عفوهم ويعلنون إسلامهم وتقدم خطيبهم زهير بن صرد وقال: «يا رسول الله إنما في هذه الحظائر من كان يكفلك من عماتك وخالاتك وحواضنك، وقد حضناك في حجورنا. لقد رأيتك مرضعا، فما رأيت مرضعا خيرًا منك، ورأيتك فطيما فما رأيت فطيما خيرًا منك، ثم رأيتك شابا فما رأيت شابا خيرا منك، وقد تكاملت فيك خصال الخير ونحن مع ذلك أهلك، فامنن علينا منَّ الله عليك». ثم أنشأ يقولُ:

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وننتظر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك يملؤه من محضها درر

أليس العفو من قد كنت ترضعه ... من أمهاتك إن العفو مشتهر

إن نؤمل عفوا منك تلبسه ... هذي البرية إذ تعطف وتنتصر

فلما سمع الرسول ﷺ هذا الكلام قال: «**ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم**» **وقالت قريش**: «**ما كان لنا فهو لله ولرسوله**» وقالت الأنصار: «ما كان لنا فهو لله ولرسوله» فكان هذا سبب إعتاقهم عن بكرة أبيهم.

لقد كانت حياة السيدة شيماء أخت النبي ﷺ من الرضاعة حافلة وسطعت فيها بركاته عليه السلام.

فصل في ذكر كفالته ونشأته

توفيت السيدة ءامنة بنت وهب ورسول الله ﷺ ابن ست سنوات، فكفله جده عبد المطلب وضمه إليه، ثم أوصى عمه أبا طالب بحفظه، فجعله أبو طالب

في بيته. وكان يحبه ويقدمه على أولاده. وفي سن الثمانية توفي جده، فتولاه أبو طالب عمه وعضده.

فلما بلغ من العمر اثني عشر عاما ارتحل به أبو طالب نحو الشام مغادرًا وطنه مع عمه.

فرءاه بحيرا الراهب فقام إلى رسول الله ﷺ واحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه. ثم قال لعمه أبي طالب: «إن لابن أخيك هذا شأنًا عظيمًا، ارجع به إلى بلده واحذر عليه اليهود».

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعًا ورجع به، فما خرج به سفرًا بعد ذلك خوفًا عليه. ثم بعد زمن عرض عليه عمه أن يعمل بالتجارة مع خديجة بنت خويلد فقبل، وخرج مع غلامها ميسرة في قافلة بضائع إلى أوائل بلاد الشام من ناحية الحجاز. وكان ميسرة إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس، فلما رجع إلى السيدة خديجة حكى لها ما رأى.

ثم في عمر خمس وعشرين تزوج بالسيدة خديجة أم المؤمنين.

ولما بلغ خمسًا وثلاثين سنة كان بنيان الكعبة قد صار ضعيفًا، فجددت قريش بناءها، فلما وصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا من يضع الحجر، فاتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل، فدخل رسول الله ﷺ فقالوا: هذا الأمين قد رضينا حكمه، فبسط ثوبه ووضع الحجر فيه وقال: «ليأخذ رئيس كل قبيلة بناحية من نواحيها وارفعوه جميعًا» ثم أخذ الحجر بيده ﷺ فوضعه في مكانه.

لم يعبد رسول الله ﷺ صنما في حياته قط، بل نشأ على الإيمان بالله تعالى منذ صغره مثل كل الأنبياء، لكنه لم يكن يعرف تفاصيل الإيمان كلها قبل نزول الوحي عليه.

وأول من ءامن به من النساء زوجته خديجة رضي الله عنها، ومن الصبيان علي بن أبي طالب وكان عمر علي حينها سبع سنوات، ومن الرجال أبو بكر الصديق، واسمه عبد الله بن أبي قحافة، وكان عمره سبعة وثلاثين عامًا.

**فائدة:** أم علي بن أبي طالب اسمها فاطمة بنت أسد الرسول ﷺ هو الذي أضجعها في قبرها وألبسها قميصه.

## بيان نزول الوحي عليه ﷺ

كان رسول الله ﷺ يغدو إلى غار حراء، وينظر إلى ءاثار رحمة الله، متأملًا في ملكوت السماوات والأرض، ويتعبد في الغار، حتى استكمل سن الأربعين.

وفي يوم الاثنين من رمضان بعد أن بلغ رسول الله ﷺ أربعين من عمره ظهر له جبريل عليه السلام ونزل عليه بالوحي وتلا عليه أول خمس ءايات من سورة العلق.

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ﷺ». وإنما كان رسول الله ﷺ يحب الخلاء والانفراد عن قومه لما يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه جبريل وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «اقرأ»، فقال: «**ما أنا بقارئ**»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: «اقرأ»، فقلت «**ما أنا بقارئ**»، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: «اقرأ»، فقلت: «**ما أنا بقارئ**»، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ

﴿٣﴾﴾[1] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال «**زمّلوني زمّلوني**» (أي غطوني)، فزملوه حتى ذهب عنه الرّوع، فأخبر خديجة الخبر وقال لها: «لقد خشيت على نفسي»، فقالت: «كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحملُ الكلَّ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق». فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عمّ خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبرانيّ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: «يا ابن عم اسمع من ابن أخيك»، فقال له ورقة: «يا ابن أخي ماذا ترى؟»، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة: «هذا الناموس (أي جبريل عليه السلام) الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك»، فقال رسول الله ﷺ «**أو مخرجيّ هم؟**» قال «نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُوديَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مُؤَزرًا»، ثم لم ينشب ورقة أن توفي.

ثم فترَ الوحي زمنًا أي تأخر نزوله مرة أخرى مدة من الزمن، وبينما كان النبي ﷺ يمشي يومًا سمع صوتًا من السماء، فرفع بصره فإذا الملك الذي جاءه بحراء وهو جالس على كرسي بين السماء والأرض، فراعه ذلك فرجع فقال «**زملوني زملوني**»، فأنزل الله عزَّ وجلَّ خمس ءايات من سورة المدثر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾[2] وحمي الوحي بعد ذلك وتتابع.

والتدثر هو التغطي، أي أن النبي ﷺ رجع إلى خديجة وطلب منها أن تُغطّيه وأن تصُبّ عليه الماء البارد لأن ذلك الأمر الذي أُلقي عليه – وهو الوحي – أمر ثقيل

---

(١) العلق: ١ – ٣.

(٢) المدثر: ١ – ٥.

أي: عظيم، كما قال الله تعالى عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾[1].

## أوصافه الخِلقية ﷺ

كان ﷺ عظيم الرأس، شديد سواد الشعر، لم يظهر في رأسه من الشيب إلا نحو عشرين شعرة، مشرق الوجه كأن الشمس تجري في وجهه، أجلى الجبهة أي لا شعر عليها، دقيق الحاجبين، واسع العينين شديد سوادها وبياضها، أهدب الأشفار «أي كثير شعر الأجفان»، كوكبي الأنف، أبيض الخدين مشربا بحمرة، خاتم الفم، مفلج الأسنان، سلسبيل الريق، جهير الصوت، في صوته بحة، فصيح الكلام، إذا تكلم خرج النور من بين ثناياه اللؤلؤية، جميل الابتسام، عظيم اللحية، معتدل العنق.

وكان مرفوع القامة هو إلى الطول أقرب، بعيد ما بين المنكبين، طويل الذراع، لم يكن نحيف الكف ولا نحيف القدمين، سواء البطن والصدر، من رءاه هابه.

وبالجملة كان أجمل الناس صورة ﷺ، وكذا جميع الأنبياء كانوا جميلي الصورة، فلم يكن فيهم من هو قبيح الصورة أو ذميم الخصال كما ينسب بعض السفهاء ذلك لآدم وغيره من الأنبياء، فالأنبياء كلهم ذوو حسن وجمال وأصحاب خلقة سويّة لم يكن فيهم ذو عاهة في خلقته ولا أعرج ولا كسيح ولا متوحش قصير القامة شبيه بالقرد. قال رسول الله ﷺ «**ما بعث الله نبيًا إلا حسن الوجه حسن الصوت، وإن نبيكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتًا**» رواه الترمذي.

## أوصافه الخُلُقية ﷺ

كان خُلقه ﷺ القرءان، فكل خصلة خير ذكرت في القرءان كانت في حبيبي محمد ﷺ الذي تهفو إليه الأفئدة، يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه، ويحسن إلى من

---

(١) المزمل: ٥.

أساء إليه، لا يزيده كثرة الأذى عليه إلا صبرًا وحلمًا، أجود الناس كفًّا وأرحب الناس صدرًا وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم وأكرمهم عشرةً، أشد حياءً من العذراء في خدرها، رؤوفًا رحيمًا، كثير الإحسان إلى الأيتام والفقراء والضعفاء، أشد الناس تواضعًا وشجاعة، من خالطه أحبه.

روى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ، ويوم حنين لما التقى المسلمون بالكفار ولى بعض مدبرين والرسول لم يفرّ فطفق عليه الصلاة والسلام يركض بغلته نحو الكفار وأحد الصحابة ءاخذ بلجامها يكفّها بغية أن لا تسرع والرسول الأعظم يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» رواه البخاري.

فها هي الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة جميعها تجتمع في نبيكم وحبيبكم محمد ﷺ، فما أجمل أن نقتدي بالنبي الكريم وأن نكون أصحاب حلم وصبر وعفو وشجاعة نصبر على أذى الناس ونعفو عمن أساء إلينا وندافع عن دين الله بإقدام وشجاعة ولا نخاف في الله لومة لائم، فما أحوج الأمة في هذا الوقت العصيب أن ترجع إلى صفات هذا النبي الحبيب لترقى إلى أعلى درجات العزة والكرامة.

## معجزة القرءان الكريم

لقد جعل الله تعالى القرءان أشهر معجزات الرسول ﷺ وأظهرها وأقواها، وهو من أعجب الآيات وأبين الدلالات، إذ هو ءاية حسية عقلية باقية إلى يوم القيامة، منتشر في الأطراف، مبثوث في الآفاق بخلاف غيره من المعجزات فإنها تختص بزمان أو مكان.

ومن وجوه إعجاز القرءان أنه خالف نظمه العجيب سائر النظم، فالقرءان الكريم ليس شعرًا ولا سجعًا ولا مرسلًا إرسالًا كما هو الشأن في صور التعبير المعروفة عند العرب بل هو نظم فريد لا يشبه شيئًا من أنماط تعبيرهم عن المعاني، وقد تحدى

به جميع الأنام وقرعهم بالإفحام فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحدٌ من الخطباء، ولم ينهض بمقدار أقصر سورة منه ناهض من فحول الشعراء البلغاء، فدل عجزهم على أنه كان معجزة من الله تعالى لتصديق نبيه محمد ﷺ. ولا يظن بهم وهم أكثر خليقة الله حقدًا وعصبيةً أنهم امتنعوا عن المعارضة مع القدرة، وقد خاطروا بأنفسهم وبذلوا أموالهم وتحملوا المشاق الشديدة والمتاعب الصعبة من جر العساكر وحمل الرماح الخواطر، والخوض في المهالك وتقحم المعارك لإطفاء نوره، ولو عارضوه بأقصر سورة منه لظهرت نصرتهم وكفوا مؤنة قتالهم، فبان أنهم إنما امتنعوا عن ذلك عجزًا واضطرارًا لا اختيارًا وإيثارًا.

ومن وجوه إعجازه كمال فصاحته ونهاية بلاغته وإيجازه في مقام الإيجاز، مع ما انضم إليه من حسن نظمه وغرابة أسلوبه.

هذا إلى ما اشتمل عليه من الإخبار بالمغيبات مما وقع من أخبار الأمم الماضية مما كان لا يعلمه إلا أفراد من أهل الكتاب، ولم يُعلم أن النبي اجتمع بأحد منهم ولا أخذ عنهم، وبما سيقع، فوقع على وفق ما أخبر به في زمنه ﷺ وبعده.

هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والخشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على قارئه وسامعه مع تيسير حفظه لمتعلميه وتسهيل سرده لتاليه.

وليس في القرءان معنى يُعارض معنى، أو حكم يناقض حكمًا، ولقد صدق الله جلّ وعلا إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1]، ولا ينكر شيئًا من ذلك إلا جاهل أو معاند، ولهذا أطلق الأمة أن أعظم معجزات النبي ﷺ القرءان.

أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرءان فكأنما رقّ له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال «يا عمّ إن قومك

(١)سورة النساء: ٨٢.

يريدون أن يجمعوا لك مالًا ليعطوكه لئلا تأتي محمدًا». قال: «قد علمتْ قريش أني من أكثرها مالًا». قال: «فقل فيه قولًا يبلغ قومك بأنك كاره له». قال «وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، لا برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مُغدقٌ أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته».

ولا بد أن نبين هنا أن اللفظ المنزل يسمى كلام الله تعالى بمعنى أنه عبارة عن كلام الله الأزلي الأبدي الذي لا يشبه كلام المخلوقات، لأن قراءة القارئ حرف وأصوات، وله بداية وله نهاية، وكلام الله تعالى ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً وليس له بداية ولا نهاية كسائر صفاته.

## هجرة الرسول

هاجر النبي ﷺ وكان عمره ثلاثة وخمسين عامًا من مكة محل ولادته التي كانت أحب بلاد الله إليه يتحمل المشاق في سفره مع صاحبه أبي بكر الصديق، بعد أن أقام في مكة منذ البعثة ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك.

ودخل النبي المدينة وأقام بها عشر سنين بالإجماع.

ثم إن ابتداء التاريخ الذي استعمله المسلمون بعد ذاك كان شهر المحرم من تلك السنة التي هاجر فيها.

وفي السنة العاشرة حج النبي، ولم يثبت أنه حج غيرها وسميت حجة الوداع لأنه توفي قائد هذه الأمة بعدها بنحو ثمانين يومًا في ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول عن ثلاثة وستين عامًا.

ولـد الحبيـب وخـده متـورد والنـور مـن وجناتـه يتوقـد
جبريـل نـادى في منصـة حسـنه هـذا مليـح الوجـه هـذا الأوحـد
هـذا جميـل النعـت هـذا المرتضى هـذا جميـل الوصـف هـذا أحمـد

# وفاته عليه الصلاة والسلام

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1]

قبل وفاة الرسول ﷺ كانت حجة الوداع، وفيها نزل قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[2].

فبكى أبو بكر الصديق عند سماعه هذه الآية، فقالوا له: «ما يبكيك يا أبا بكر؟ إنها ءاية مثل كل ءاية نزلت على الرسول» فقال: «هذا نعي رسول الله ﷺ».

وقبل الوفاة نزلت ءاخر ءاية من القرءان، وهي قوله سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾[3].

بعدما أتم الرسول ﷺ الحجّ، ولم يمض على حجه إلا قليل، حتى مرض ﷺ مرضًا شديدًا. وذلك في السنة الحادية عشرة في العشر الأخير من صفر، وكانت بداية وجعه في بيت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها. ثم انتقل حين اشتد وجعه ﷺ إلى بيت عائشة رضي الله عنه.

قالت عائشة: ثقل رسول الله ﷺ فقال: «**أصلى الناس؟**» فقلت: «لا، هم ينتظرونك يا رسول الله»، فقال: «**ضعوا لي ماء في المخضب**» ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينهض فأغمي عليه ثم أفاق، فقال «**أصلى الناس؟**»، فقلنا: «لا، هم ينتظرونك يا رسول الله»، قالت: والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر يصلي بالناس، وكان أبو بكر رجلًا رقيقًا فقال: «**يا عمر صل بالناس**»، فقال عمر رضي الله عنه: «أنت أحقّ بذلك»، فصلى بهم أبو

(١) سورة الزمر: ٣٠.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٨١.

بكر تلك الأيام.

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خِفَّة أي خفّ عنه المرض فخرج بين رجلين أحدهما عمه العباس والثاني علي رضي الله عنهما، فلما رءاه أبو بكر ذهب ليتأخر أي ليرجع عن الإمامة في الصلاة بوجود رسول الله ﷺ فأومأ إليه أن لا يتأخر وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائمًا ورسول الله ﷺ يصلي قاعدًا.

توفي رسول الله حبيب الله في ربيع الأول في يوم الاثنين، ففيه ولد وفيه هاجر وفيه مات. لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: «إن رجالًا يزعمون أن رسول الله ﷺ قد مات، وإن رسول الله ﷺ ما مات»، وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة وكان عليه الصلاة والسلام مسجى ببرد أخضر، فكشف عن وجه رسول الله ﷺ وقبَّلَهُ، ثم ردّ البُرد على وجه رسول الله ﷺ ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: «على رسلك يا عمر، أنصت» فأبى إلا أن يتكلم فلما رءاه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنه من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت»، ثم تلا هذه الآية :﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1]. فلما تلاها فكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ.

غسل ﷺ من بئره، بئر غُرس التي كان يشرب منها، ولم يجرد من قميصه حين تغسيله بل جعل علي رضي الله عنه على يده خرقة ليدلكه بها من تحت قميصه وهو يقول: «طبت حيًّا وميتًا يا رسول الله». وكفن عليه الصلاة والسلام في ثلاثة أثواب

(١) سورة ءال عمران: ١٤٤.

بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، ثم جاء الرجال فوجًا بعد فوج فصلَّوْا عليه فرادى، فكان فوج يدخلون فيصلون فرادى ثم يخرجون ويدخل غيرهم يصلون كذلك. وكان دفن المصطفى ﷺ في البقعة التي توفي فيها، فلقد جاء عن الصديق رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض**» رواه أبو يعلى، فرفع فراشه وحفر له تحته.

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها رأت في المنام أن ثلاثة أقمار سقطت في حجرها فقصتها على أبيها الصديق فقال: «إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض» فدفن في بيتها رسول الله وصاحباه. ولا يخفى سيدنا محمدا ﷺ هو أفضل الخلق على الإطلاق، وأما أبو بكر وعمر فإنهما أفضل هذه الأمة بعد نبيها، وإنهما لا يفضلان الأنبياء، بل الأنبياء أفضل خلق الله. فلما دفن المصطفى قال لها «هذا أحد أقمارك وهو خيرها»، ثم دفن أبو بكر وعمر معه ﷺ وعلى ءاله وأصحابه.

مـاذا عـلى مـن شَـمّ تُربـة أحمـدٍ ... أن لا يشـم مـدى الزمـان غَـواليـا
صُبَّـتْ عـليّ مصائـب لـو أنهـا ... صُبـتْ عـلى الأيـام عُـدنَ لياليـا

ورُوي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى عليه ﷺ أولًا جبريل ثم ميكائيل فإسرافيل فملك الموت ومعه جنوده من الملائكة.

وروى أهل السِيَر عن مالك بن أنس أن عدد صلوات التي صليت عليه اثنان وتسعون صلاة.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[1].

(١) سورة ءال عمران: ١٤٤.

ولا يزال قبره الشريف مقصدًا للمسلمين إلى يومنا هذا، يتوجهون للصلاة في مسجده ولزيارته وللتبرك به والدعاء عنده ﷺ رجاء الإجابة.

قال رسول الله ﷺ: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» رواه الدارقطني وحسنه الحافظ المزي.

انظروا وتمعنوا وتذكروا فإن الذكرى تنفع المؤمنين، فعلى من أصيب يومًا بمصيبة أن يذكر موت النبي ﷺ، فاعمل – أخي المؤمن – لآخرتك حتى تكون مع النبي ﷺ في الجنة، وأكثر من الصلاة عليه فإن الصلاة عليه نور وضياء.

صلى الله عليه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

## في أسمائه ﷺ

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[1]، وقال حكاية عن قول عيسى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[2].

وروى البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن جبير بن مُطعمٍ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لي أسماء: أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشرُ الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقبُ الذي ليس بعده أحد**».

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يُسمي لنا نفسه أسماء فقال: «**أنا محمدٌ، وأحمدُ، والـمُقفي، والحاشر، ونبي الرحمة، ونبي التوبة**».

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) سورة الصف: ٦.

وروى الإمام أحمد عن جبير بن مطعم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**أنا محمد، وأنا أحمد، والحاشر، والماحي، والخاتم، والعاقب**».

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما أنا رحمةٌ مُهداةٌ**»، وفي رواية: «**يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة**».

وروى البيهقي والطيالسي عن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنا محمد، وأحمد، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الملحمة**».

أما كنيته عليه الصلاة والسلام فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسمَّوا باسمي ولا تَكَنَّوْا بكنيتي**».

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، أنا أبو القاسم، الله يرزق وأنا أقسمُ**».

وروى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما وُلد إبراهيم ابن مارية أتى جبريل رسول الله ﷺ فقال له: «**السلام عليك يا أبا إبراهيم**». وحديث الحاكم في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

## معجزاته ﷺ

المعجزة هي العلامة الشاهدة التي تشهد أن الإنسان الذي يقول عن نفسه إنه نبي الله أنه نبي وأنه صادق، فبالمعجزة يعرف النبي، فما من نبي إلا وكانت له معجزة، وقد أعطي نبينا محمد ﷺ من المعجزات أكثر من غيره حتى قيل: إن المعجزات التي حصلت في حياته بين الألف والثلاثة ءالاف، وأعظم المعجزات معجزة القرءان الكريم، وقد قال الشافعي رضي الله عنه: «ما أعطى الله نبيًا معجزة إلا وأعطى محمدًا مثلها أو أعظم منها».

ثم معجزاته قسمان: باقية دائمة يشاهدها من كان في عصره ومن سيكون بعده

وذلك هو القرءان العظيم. وغير دائمة وهو سائر ما صدر عنه ﷺ من الخوارق.

## القرءان معجزة باقية على تعاقب السنين

أعظم معجزات نبينا ﷺ معجزة القرءان الكريم الذي وصفه ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ أي منيع محمي بحماية الله.

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ التبديل أو التناقض.

﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ أي: بوجه من الوجوه ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ مستحق للحمد. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2] أي معينا و﴿ لَا يَأْتُونَ ﴾ جواب قسم محذوف، أي لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرءان في بلاغته وحسن نظمه لعجزوا عن الإتيان بمثله.

## حنين الجذع

ومن معجزاته ﷺ وعلى جميع إخوانه الأنبياء حنينُ الجذع.

وذلك أن النبي ﷺ كان يستند حين يخطب إلى جذع نخل في مسجده قبل أن يعمل له المنبر، فلما عمل له المنبر صعد ﷺ فبدأ بالخطبة وهو قائم على المنبر فحنّ الجذع حتى سمع حنينه من في المسجد، فنزل رسول الله ﷺ فالتزمه – أي ضمه واعتنقه – فسكت هذا الجذع الذي حنّ لرسول الله ﷺ، الله خلق فيه

---

(١) فصلت: ٤١ – ٤٢.

(٢)الإسراء: ٨٨.

الإدراك والمحبة والشوق لرسول الله فحنّ من شدة الشوق، وكان هذا الجذع في قبلة المسجد. وحديث حنين الجذع هذا متواتر كما أن القرءان متواتر.

وهذه من أعجب المعجزات، ويصحّ لقائل أن يقول: إنها أعجب من إحياء الموتى الذي حصل للمسيح، لأن إحياء الموتى يتضمن رجوع هؤلاء الأشخاص إلى مثل ما كانوا عليه قبل أن يموتوا، أما الخشب فهو من الجماد الذي لم يكن من عادته أن يتكلم بإرادة فهو أعجب. ولذلك قلنا: هذا من أظهر المعجزات.

## إنطاق العجماء

ومن معجزاته ﷺ إنطاق العجماء أي البهيمة.

روى الإمام أحمد والبيهقي بإسناد صحيح من حديث يعلى بن مرّة الثقفيّ قال: بينما نسير مع النبي ﷺ إذ مرّ بنا بعير يُسنى عليه، فلمّا رءاه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي ﷺ، فقال: «**أين صاحب هذا البعير؟**» فجاءه فقال: «**بِعْنِيه**»، فقال: «بل نهبه لك يا رسول الله، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشةٌ غيره»، فقال النبي ﷺ: «**أما ما ذكرتَ من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه**».

## جملٌ حنّ فذرفت عيناه

أخرج ابن شاهين في دلائل النبوة عن عبد الله بن جعفرٍ قال: «أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فدخل حائط «بستان» رجلٍ من الأنصار فإذا جملٌ فلما رأى النبي ﷺ حنّ فذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه فسكن، ثم قال: «**من ربُّ هذا الجملِ؟**» أي صاحبه فجاء فتى من الأنصار، فقال: «هذا لي»، فقال: «**ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إلي أنك تُجيعُهُ وتُدْئبه**». وهو حديث صحيح كما قال المحدث مرتضى الزبيديّ في شرح إحياء علوم الدين.

## تفجر الماء من بين أصابعهِ

ومنها تفجر الماء من بين أصابعه بالمشاهدة في عدة مواطن في مشاهد عظيمةٍ وردت من طرقٍ كثيرةٍ يفيد مجموعها العلم القطعيّ المستفاد من التواتر المعنوي. ولم يحصل لغير نبينا ﷺ حيث نبع من عظمه وعصبه ولحمه ودمه، وهو أبلغ من تفجّر المياه من الحجر الذي ضربه موسى، لأن خروج الماء من الحجارة معهودٌ بخلافه من بين اللحم والدّم. رواه جابرٌ وأنسٌ وابن مسعودٍ وابن عباسٍ وأبو ليلى الأنصاري وأبو رافعٍ.

روى البخاري ومسلم من حديث جابرٍ رضي الله عنه: «**عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله ﷺ بين يديه ركوةٌ يتوضأ منها فجهش الناس**» فقال: «ما لكم؟» فقالوا: «يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشربه إلا ما بين يديك»، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، فقيل: «**كم كنتم؟**» قال: «لو كنا مائة ألفٍ لكفانا، كنا خمس عشرة مائةً».

والتحقيق أن الماء كان ينبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع، وبه صرّح النوويّ في شرح مسلمٍ، ويؤيده قول جابرٍ «فرأيت الماء يخرج»، وفي روايةٍ «**ينبع من بين أصابعهِ**».

## ردّ عين قتادة بعد انقلاعها

ومن معجزاته ﷺ ردّ عين قتادة بعد انقلاعها، فقد روى البيهقيّ في الدلائل عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدرٍ فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ فقال: «لا»، فدعا به فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أيّ عينيه أصيبت.

## تسبيح الطعام في يده

ومن معجزاته تسبيح الطعام في يده.

أخرج البخاري من حديث ابن مسعودٍ قال: «كنا نأكل مع النبي ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام».

وهذه المعجزات الثلاث أعجب من إحياء الموتى الذي هو إحدى معجزات المسيح.

شجرة دعاها رسول الله فاستشهدها ثلاثًا فشهدت

عن عبد الله بن عمر قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: «**أين تريد؟**» قال: «إلى أهلي»، قال: «**هل لك إلى خيرٍ؟**»، قال: «ما هو؟» قال: «**تشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبدُه ورسوله**»، قال: «هل من شاهد على ما تقول؟» قال ﷺ: «**هذه الشجرةُ**»، فدعاها رسول الله ﷺ وهي في شاطئ الوادي فأقبلت تخُدُّ الأرض خدًّا حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثًا فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها فرجع الأعرابي إلى قومه وقال: «إن يتبعوني أتيتك بهم، وإلا رجعت إليك فكنت معك» رواه ابن حبان والبيهقي وغيرهما.

## انشقاق القمر للنبي الأطهر

من معجزات النبي محمد ﷺ انشقاق القمر له بإذن الله تعالى.

بعض كفار قريش جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا له: «إن كنت صادقًا فاشقق القمر نصفين»، فقال لهم النبي ﷺ: «**إن فعلتُ تؤمنوا؟**» قالوا «نعم». وكانت ليلة قد اكتمل فيها القمر فكان بدرًا، فسأل النبي ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا، فانشق القمر نصفين والرسول ﷺ ينادي «**اشهدوا**». وكانت هذه من معجزات سيدنا محمد ﷺ

الكبيرة التي لم تحصل لغيره من الأنبياء عليهم السلام.

# خاتمة

تمت بفضل الله وعونه ومنّه وكرمه هذه الوريقات المباركات بإذن الله تعالى موجزة منجزة كافية للأريب شافية للبيب تذبُّ بالحق والدليل، وتبلغ صاحب الزاد القليل، فأسأل الله الجليل، بجاه نبيه الخليل، أن يكسوها ثوب الرضا والقبول، وأن يبلغني منها كل مأمول، وأن ألقاها في صالح أعمالي يوم الحسرة والذهول.

هذا وكان الفراغ من هذا العمل المبارك بإذن الله تعالى في عصر يوم السبت من السادس عشر من شهر شعبان المبارك في عام خمس وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة. والحمد لله أولا وآخِرًا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

# القَلائِد

# فِيما أُجمِعَ علَيهِ مِن العَقائِد

اعلَم أَنّ أَهلَ السّنّةِ والجماعة قد أَجمعُوا على أنّ الحقائِقَ ثابِتةٌ والعِلمُ بِها مُتحقّق[١]، وأَنَّ أسبابَ العِلم هِي الحواسّ الظّاهِرة السّلِيمةُ والخَبرُ الصّادِقُ والعَقلُ[٢].

وأَنّ العالمَ عُلوِيَّه وسُفلِيَّه مُحْدَث بِجنسِه وأفرادِه وجواهرِه وأعراضِه[٣].

وأَنّ اللَّهَ خالقُ العالَم لا يُماثِله ولا يُشابِهه شَيء في ذاتهِ ولا في صِفاتِه ولا أفعالِه[٤]، فليسَ سُبحانَه وتعالَى بِجسمٍ ولا عَرَضٍ[٥]، بل هو واحدٌ لا شَرِيك له[٦].

قَديمٌ لا بِدايَة له، باقٍ لا نِهايَةَ له[٧]، مُرِيدٌ لا ءامِر له، شاءٍ لا يَكون إلاَّ ما يُرِيد[٨]، قادِرٌ لا شَيءَ يُعجِزهُ[٩]، عالمُ الغَيبِ والشَّهادَة[١٠]، سَميعٌ بَسمعٍ من غَير أُذُن[١١]، بَصِيرٌ بِبصَرٍ من غيرِ حَدَقَة[١٢]، مُتكلِّمٌ بِكلامٍ واحدٍ ليس بِحرفٍ ولا صَوتٍ

---

(١) المِنَن الكبرى (لَطائف المِنَن والأخلاق)، عبد الوهّاب الشّعرانِي، (ص/ ٦٥٢).
(٢) حاشية على شرح العقائد النسَفيّة، عصام الإسفراييني، (ص/ ٤٦).
(٣) الفَرق بين الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٥).
(٤) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٣٥).
(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤١).
(٦) الأنوار القُدسيّة، عبد الوهّاب الشّعرانِي، (ص/ ١٣).
(٧) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٩١).
(٨) الإنصاف فيما يجب اعتِقادُه ولا يجوز الجَهلُ به، أبو بكر الباقلاّني، (ص/ ١٣).
(٩) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥).
(١٠) المصدر السابق، (ص/ ٣٥). الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).
(١١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).
(١٢) المصدر السابق.

ولا لُغَةٍ[1]، حَيٌّ قيُّومٌ أَحدٌ صَمدٌ، لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ، لا تُدرِكُهُ الأوهامُ والأفهامُ[2]، مَهْما تَصوَّرْتَ بِبالِكَ فاللَّهُ لا يُشبِهُ ذلِكَ، وأَنّ صفاتِه الذّاتِيّةَ أَزليّة أَبَدِيّة وليسَتْ عَين الذّاتِ ولا غيرَه[3].

وأَنَّ اللَّهَ تعالَى كانَ قبلَ كُلِّ شيءٍ[4]، وهو مُستَغنٍ عمّا سِواهُ، فلا تَحوِيهِ الجِهاتُ ولا تَكتَنفُه الأرضُونَ والسَّماواتُ[5]، وأَنَّه استوَى كما أَخبَرَ لا كما يَخطُرُ للبَشرَ.

وأَنَّ اللَّهَ خالِقُ الجَواهِرِ والأجسامِ والأَعمالِ والحرَكاتِ والسَّكَناتِ والخَواطِرِ والنِّيّاتِ والخيرِ والشَّرِّ والقَبيح والحسَن[6].

وأنَّ للعبدِ مَشِيئةً هي تابِعةٌ لمشِيئةِ اللَّهِ، فمَن أَنكَرَها أو جعلَها بِخَلقِ العَبدِ فقد كفَرَ[7].

والاستِطاعةُ نَوعان: استِطاعَةٌ سابِقَةٌ على الفِعل وهِي سَلامةُ الأسبابِ والآلاتِ وبِها يكُونُ صِحَّة التَّكلِيف، واستِطاعةٌ تُقارِنهُ وهي حقيقةُ القُدرةِ الَّتِي يَكونُ بِها الفِعلُ.

وَأجمَعُوا أَنَّ اللَّهَ تعالى يُثِيبُ فَضلًا وَيُعاقِبُ عدلًا وَيرزُقُ كرَمًا[8]، ويُضِلُّ مَن يَشاء وَيهدِي مَن يَشاء.

---

(١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٠).
(٢) المصدر السابق، (ص/ ٣٥).
(٣) المصدر السابق، (ص/ ٣٧).
(٤) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٦).
(٥) الفَرق بيَن الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣٢١). الإرشاد إلى قواطِع الأدِلّة، أبو المَعالي الجُوَينيّ، (ص/ ٢١). التفسير الكبير، فخر الدّين الرازيّ، (٢٩/ ٤٤٩).
(٦) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٤٤٨).
(٧) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٤).
(٨) المصدر السابق، (ص/ ٦٢). أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٢/ ٢٢٤).

وأنَّ تَعذِيبَهُ المُطِيعَ وإيلامَه الدَّواب وَتَوجِيعَهُ الأَطفال ليسَ مِنه بِظلمٍ[1] بِلِ اتِّصافُهُ بالظُّلم مُحالٌ[2].

وَأَنَّ القُرءانَ كلامُ اللَّهِ عزّ وجلّ لا يُشبِهُ كلامَ المَخلُوقِينَ، وأَنَّ اللَّفظَ المُنَزَّل الَّذِي نَزَلَ بِه جبرِيلُ علَى سيّدِ الأَنبياءِ والمُرسَلِين لَيسَ عَينَ الكَلام الذّاتِيّ بل هو عِبارةٌ عنهُ[3]، وَكُلٌّ يُسمَّى قُرءانًا.

وَنُؤمنُ بِمُحكَمِ الكِتابِ وَمُتَشابِهِه وَنَقُول كُلٌّ مِن عِندِ اللَّهِ - والمُحْكَماتُ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ - وَنُنَزِّهُهُ عزّ وجلّ عَمّا تَقتَضِيهِ ظَواهِر المُتشابِهات مِن كُلّ وَصفٍ لا يَلِيقُ بِجَلالِه.

وَأَنَّ الرِّزقَ ما يَنفعُ وَلَو مُحَرَّمًا، والشَّيءُ هُو المَوجُودُ وَلَو قَدِيمًا.

وَأَنَّ الأَجلَ واحِدٌ والمَيِّتُ مَقتُولٌ بِأَجَلِهِ[4].

وَأَنَّ الرُّوحَ مَخلُوقَةٌ حادِثَةٌ[5].

وَأَنَّ اللَّهَ بَعَث الأَنبِياء مُبَشِّرِينَ وَمنُذرِينَ، فَضَّلَهم على سائِرِ العالَمِينَ، أَوَّلُهُم ءادَم، وءاخِرُهم وأَفضَلُهُم مُحَمَّد صلوات ربّي وسلامه عليهم أَجمَعين[6]، أَيَّدَهُم بالمُعجِزاتِ الدّالَّةِ على صِدقِهِم، وَأَنزَلَ على بَعضِهم كُتُبًا.

وَأَنَّهُ يجِبُ لِكُلٍّ مِنهُم الصِّدق والأَمانَة والفَطانَة والعِفَّة والتَّبلِيغ[7]، وَيستَحِيلُ

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٧).

(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٥١).

(٣) المصدر السابق، (ص/ ٣٩). المِلَل والنِّحَل، أبو الفتح الشّهرستانيّ، (١/ ٨٩). نهاية العُقول في دراية الأصول، فخر الدّين الرازيّ، (٢/ ٣١٥).

(٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٥٧).

(٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسّي، (٧/ ١٠٦).

(٦) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ١٧٧).

(٧) المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عَطِيّة الأندلسّي، (١/ ٢١١).

عليهم كُلُّ ما يُنَفِّرُ عن قَبولِ دَعوَتِهم، وَيَجُوزُ فِي حَقِّهم الأَعراضَ الَّتي لا تَقدَحُ في مَراتِبِهم[١].

وَأَنَّ عذابَ القَبرِ ونعِيمَه وسُؤالَ المَلَكَينِ والقِيامةَ والبَعثَ والحَشرَ والحِسابَ والمِيزانَ والصِّراطَ والحَوضَ والشَّفاعَة حَقٌّ[٢].

وَأَنَّ الجَنَّةَ والنّارَ مَخلُوقتانِ لا تَفنَيانِ ولا تَبِيدانِ، وأَنَّ العَذابَ والنَّعِيمَ في القَبرِ وَيوم القِيامَة وفِي الجَنَّة والنّارِ بالرُّوحِ والجَسَدِ[٣].

وَأَنَّ المُؤمِنِينِ يَرَونَ اللَّهَ يومَ القِيامَةِ بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ ولا جِهةٍ

لا كَما يُرَى المَخلُوق[٤].

وأنَّ المَلائِكَةَ عبادٌ للَّهِ مُكرَمُونَ، ليسُوا ذُكُورًا ولا إناثًا[٥]، لا يأكُلون ولا يَشربونَ ولا يَنامُونَ ولا يَتناكحُونَ ولا يَتعبُونَ[٦]، لا يَعصُون اللَّه ما أمَرَهُم ويَفعلونَ ما يُؤمَرُون[٧].

وأنّ الجِنَّ موجُودُونَ[٨]، أَبُوهُم الأوّل إبلِيسُ، وهم مُكلَّفُونَ مُتَعَبَّدُونَ فمِنهُم الصّالِحُ ومِنهُم الطّالِحُ.

---

(١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٦٩-٧٠).

(٢) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٠-٥٣).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٥٢). أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٢٦٣).

(٤) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (٣/ ١٥). التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٢).

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡ﴾ [سُورة الزُّخرُف: ١٩].

(٦) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾[سُورة الأنبياء: ٢٠].

(٧) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[سُورة التَّحرِيم: ٦].

(٨) أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٤/ ٣١).

وأنَّ شَرِيعَة سَيّدنا محمّدٍ ﷺ قد نَسَخَتْ ما خالَفها مِن الشَّرائِعِ أَجمَعِين[1].

وأنَّ كَراماتِ الأولياءِ حَقٌّ[2].

وأنَّ التَّوسُّلَ إلى اللَّهِ بالذَّواتِ الفاضِلَةِ والأعمالِ الصّالِحَةِ والتَّبَرُّكَ بآثارِ الأنبياءِ والصّالِحِينَ حَسَنٌ[3].

وأنَّ شَدَّ الرِّحالِ بِقصدِ زيارةِ قَبرِ النَّبِيّ ﷺ وغيرِه مِن الأولياءِ والصّالِحِينَ قُربَةٌ إلى اللَّهِ[4].

وأنَّ الأمواتَ يَنتَفِعُونَ بِدُعاءِ الأحياءِ لهُم وتَصدُّقِهم عنهم وقراءتِهم القُرءان عندَهم[5].

وأنَّ التَّحذِيرَ مِن أهلِ البِدَعِ واجِب[6].

وَأنّا لا نُكَفِّرُ أَحدًا مِن أَهلِ القِبلةِ بِذَنبٍ ما لَم يَستَحِلَّه.

وأنَّ المَعصِيَةَ وَلَو كَبِيرةً لا تُخرِج مُرتَكِبَها مِن الإيمان[7].

وَأَنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ الكُفرَ لِمَن ماتَ عَلَيهِ وَيغفِرُ ما دُونَ ذَلكَ لِمَن يَشاء[8].

---

(١) رَوضة النّاظِر، ابن قُدامة المقدِسّي، (١/ ٢٢٩).

(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٧١). الفَرق بيَن الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٠).

(٣) شِفاء السَّقام في زيارة خير الأنام ﷺ، تقيّ الدّين السُّبكيّ، (ص/ ١٢١).

(٤) المصدر السّابِق.

(٥) الإمتاع بالأربعين المُتباينة السَّماع، ابن حجَر العسقلانّي، (ص/ ٧٩).

(٦) قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [سُورة ءال عِمران: ١٠٤].

(٧) شرح رسالة القَيَروانّي، ابن ناجِي التَّنُوخيّ، (ص/ ٥٦).

(٨) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سُورة النِّساء: ٤٨].

وَأَنَّه قَد أُسرِي بِالنَّبِي ﷺ وعُرِجَ بِشَخصِهِ فِي اليَقَظَةِ إِلَى حيثُ شاءَ اللَّهُ مِن العُلى[1].

وأَنَّ المِيثاقَ الّذِي أَخذه اللَّهُ تعالى مِن ءادَم وَذُرِّيَّته حَقٌّ[2].

وأَنَّ ظُهُورَ المَهدِيّ وَخُرُوجَ المَسِيحِ وَيأَجُوجَ وَمَأجُوجَ وَنُزُولَ عِيسَى ابن مَريمَ عليه السلام وطلوعَ الشَّمسِ مِن مغربِها وسائرَ ما أخبَر بِه النَّبِيّ ﷺ مِن الغَيبِيّات كُلّ ذلك حقٌّ.

وأَنّ خَيرَ القُرُونِ قَرْن رَسولِ الله ﷺ وأصحابِه ثمّ الّذين يلُونَهم ثمّ الّذين يلُونَهم((3))، وأَنَّ أَفضلَ الصَّحابَةِ والخُلَفاء الرّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ[4]، وأَنّا نَعتَرفُ بِفضلِ أَهلِ بَيتِ رَسولِ اللَّهِ وأَزواجِه أُمَّهات المؤمِنِينَ.

وأَنَّه يَجِبُ علَى النّاسِ نَصبُ إِمامٍ[5] وَلَو مَفضُولاً، وأنّ طاعَةَ الإِمامِ العادِلِ واجِبةٌ[6].

وأَنَّ إِمامَةَ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمانَ وَعَلِيٍّ كانَت حَقَّة[7] وأنّ عليًّا أَصابَ في قِتالِ أَصحابِ الجَمَلِ وأَهل صفِّين وأَهل النَّهرَوان[8]، وأَنَّ عائِشَةَ مُبرَّأَةٌ مِنَ الزِّنا.

وأَنَّ أَبا الحَسَنِ الأَشعَرِيَّ وأَبا مَنصُورٍ الماتُرِيدِيَّ كُلّ مِنهُما إِمام لأَهلِ السّنّةِ مُقدَّم.

---

(١) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/ ١٧٧).

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآ﴾[سُورة الأعراف: ١٧٢].

(٣) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٨).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٥٩).

(٥) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (١٢/ ٢٠٥).

(٦) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٦٠).

(٧) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/ ١٧٨).

(٨) نقلَه عبد القاهِر الجُرجانِيّ في كتابِه «الإمامة» وعنه القُرطبي. التّذكِرة بأحوال الموتَى وأمور الآخرة، شمس الدّين القُرطبيّ، (ص/ ١٠٨٩).

وأَنَّ طَريقَ الإمامِ الجُنَيدِ البَغْدادِيِّ طَريق قَويمٌ، وَأنَّ الشّافِعيَّ وَأَبا حَنِيفَةَ وَصاحِبَيهِ وَمالِكًا وأَحمدَ وَسُفيانَ وَسائِرَ أَئِمَّةِ الإسلامِ أَئِمَّة هُدَى واختِلافهم رَحمَة بالأَنامِ.

وأَنَّ الصَّلاةَ تَجُوزُ خَلفَ علَى كلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ مِن المُسلِمِينَ.

وَأَنَّ المَسحَ عَلَى الخُفَّينِ جائِزٌ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ.

وأَنَّ الحَجَّ والجِهادَ فَرْضانِ ماضِيانِ مَع أُولِي الأَمرِ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ إِلى قِيامِ السّاعَةِ.

والحمدُ للَّهِ رَبِّ العالَمِين، وصلَّى اللَّهُ علَى سيّدِنا محمّدٍ وعلَى ءالِه الطّاهرِين وصَحابَتِه الطَّيِّبِين، وسَلامُ اللَّهِ علَيهِم أجمَعِين.

# بيان أهمية علم التوحيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا حجم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل/ ٧٤]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [سورة النحل/ ٦٠]، تنزه ربي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحل فيه شيء، ولا ينحل منه شيء، ولا يحل هو في شيء لأنه ليس كمثله شيء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمّدًا عبده ورسوله، ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله ﷺ وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [سورة ءال عمران/ ١٠٢] ويقول الله عزَّ وجل ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[سورة الأنبياء] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة البقرة] وقال تقدست أسماؤه: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد] وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنونَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل

العلم والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع،﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد/ ١٩] فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ بالله ورسوله**»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بدّ منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٧٧﴾﴾[سورة البقرة] فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴿٩﴾﴾ [سورة الإسراء]، وقال ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول ﷺ أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربنا في صفة المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ [سورة الحجرات/ ١٥] أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه ﷺ لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الأولى فقال ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء غيره»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [سورة

الحديد/ ٣]، فعلمهم الرسول ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ: «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله ابن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ

درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب «الفتاوى البزازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل – أي اعتقاد المعنى – فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي

الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

**الوجود**: فالله تعالى يستحيل عليه تعالى العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة ابراهيم/ ١٠]، أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

**الوحدانية**: أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص] .

**القيام بالنفس**: أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ماسواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

**القِدَم**: بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾.

**البقاء**: أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله ﴿وَٱلْآخِرُ﴾.

**القدرة**: وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾ [سورة الكهف].

**الإرادة**: أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلّ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [سورة التكوير] .

**السمع**: فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ۝١١﴾ [سورة الشورى].

**البصر**: فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل

عليه تعالى العمى، قال تعالى ﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

**الكلام**: أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء].

**الحياة**: فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [سورة ءال عمران/ ٢].

**العلم**: أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة البقرة]. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

**المخالفة للحوادث**: أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من كلِّ مخلوقاته بالمرة ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيِّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [سورة الشورى/ ١١] وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة، وعقيدة السلف والخلف، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام ـ يعني أصول العقيدة ـ فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللَّهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء الأراجيف الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقن علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله بن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللهم إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

# الفهرس


- مقدمة المصنّف ..... ٣
- التَّوطِئَة المِيزان في بَيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان ..... ٤
- نُبْذَة تعريفِيَّة بالشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم ..... ٨
- نَسَبُ الشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ..... ١٠
- الباب الأول البدعة وأقسامها ..... ١١
- فصلٌ في بيان معنى البدعةِ والسنةِ لغةً واصطلاحًا ..... ١٢
- فصلٌ فيما تنقسمُ إليهِ البدعةُ ..... ١٤
- الباب الثاني في بيان أنَّ مجرد الترك لا يقتضي التحريم ..... ٢٦
- فصل ..... ٢٩
- فصلٌ ..... ٣٠
- الباب الثالث في بيان أنّ تخصيصَ العبادةِ بوقتٍ أو عددٍ ليس بدعةً ..... ٣٣
- الباب الرابع في إحداث عمل المولد النبوي الشريف ..... ٣٧
- فصل في إحداث المولد النبويّ الشريف ..... ٣٨
- فصل
  فيمن احتفل بالمولد قبل الملك المظفر من العلماء ..... ٤١
- فصل فيمن احتفل بالمولد بعد الملك المظفر من العلماء ..... ٤٢
- فصل فيمن ألف في المولد كجزء من السيرة من العلماء ..... ٤٧
- فصل فيمن ألف في المولد كتابا خاصًّا من العلماء ..... ٤٩
- فصل في فتاوى العلماء في عمل المولد
  وبيان الأصول التي اعتمدوها للقول باستحبابه ..... ٥٠
- فصل ..... ٥٥
- الباب الخامس في بيان أحكام ما يفعل في الموالد على التفصيل ..... ٥٦

-فصل في إبطال دعوى تخفيف النار عن أبي لهب ..... ٥٧
-فصل في بطلان دعوى أولية النور المحمدي..... ٥٩
-فصل في جملة من المنكرات التي تعمل في الموالد..... ٦١
-الباب السادس في ذكر بعض من ألف في مولد النبي ﷺ ..... ٦٢
-قالوا في المولد..... ٧٧
-دور الإفتاء العربية والإسلامية ووزارات الأوقاف تحتفل وتجيز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف..... ١٠٦
-الباب السابع في ذكر شيء من سيرة النبي ﷺ..... ١١١
-فصل في ذكرِ نسَبِه الشريف..... ١١١
-فصل في حمل ءامنة برسول الله ﷺ..... ١١١
-فصل في ذكرِ مولدِه الشريفِ ..... ١١٢
-قصة الرضاع ..... ١١٥
-أخت النبي ﷺ من الرضاعة الشيماء..... ١١٧
-بيان نزول الوحي عليه ﷺ..... ١٢١
-أوصافه الخِلقية ﷺ..... ١٢٣
-أوصافه الخُلُقية ﷺ..... ١٢٣
-معجزة القرءان الكريم..... ١٢٤
-هجرة الرسول..... ١٢٦
-وفاته عليه الصلاة والسلام ..... ١٢٨
-في أسمائه ﷺ..... ١٣١
-معجزاته ﷺ..... ١٣٢
-القرءان معجزة باقية على تعاقب السنين..... ١٣٣
-حنين الجذع..... ١٣٣

-إنطاق العجماء ..... ١٣٤
-جملٌ حنّ فذرفت عيناه ..... ١٣٤
-تفجر الماء من بين أصابعهِ ..... ٥٣١
-ردّ عين قتادة بعد انقلاعها..... ١٣٥
-تسبيح الطعام في يده ..... ١٣٦
-انشقاق القمر للنبي الأطهر ..... ١٣٦
-خاتمة ..... ١٣٨
-القَلائِد فِيما أُجمِعَ علَيهِ مِن العَقائِد ..... ١٣٩
-بيان أهمية علم التوحيد..... ١٤٦
-الفهرس ..... ١٥٣